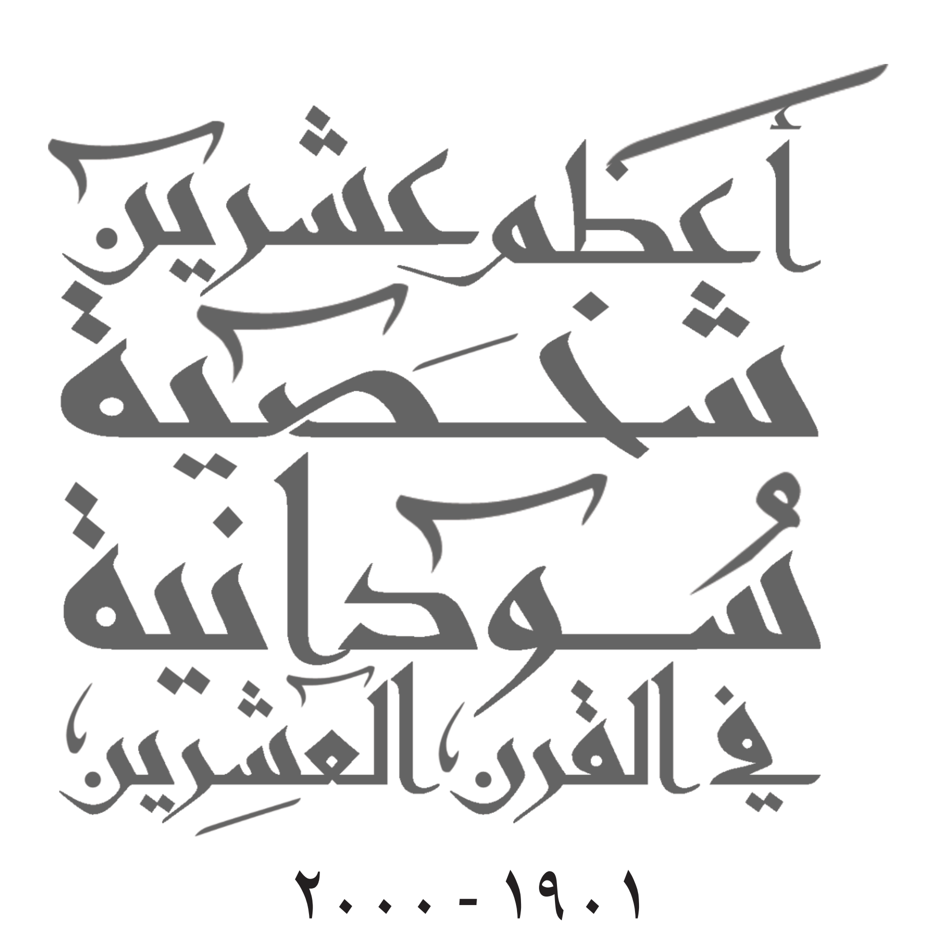


وائل مبارك خضر

ملخص الكتاب:

تُبنى الأمم بالمعارف، ولا يصنع المعرفة غير العلماء والقادة، وتحفظ الأمم الراقية والحضارات الخالدة فضل صانعيها بإحياء ذكراهم واستلهام مسيرتهم والانفعال الإيجابي بهم وبتراثهم، لتترسخ أقدام الشعوب في التحضر والتطور.
يأتي هذا الكتاب محاولة للتوثيق لشخصيات سودانية قدمت أعمالاً عظيمة للأمة السودانية؛ وهو يقدم للقراء عشرين شخصية سودانية عاشت في القرن العشرين في الفترة من (1901 - 2000) يراعي تنوع مجالات الحياة السياسية والفكرية والأدبية والفنية والاجتماعية والرياضية فيمن كانت لهم إسهامات وتضحيات مشهودة. وقد اختيرت هذه الشخصيات وفق منهجية ومعايير أجريت على جميع الشخصيات المرشحة بواسطة مختصين ومؤرخين.
إن اختيار 20 شخصية فقط لتمثيل ما قدمته الأمة السودانية للعالم، لا يعني بحال حصر هذا الشرف على هذه الشخصيات فحسب، فللآخرين أيضاً أدوارهم التي سجلها التاريخ. وقد يتبادر إلى ذهن القارئ عدد من الشخصيات التي ارتبطت أسماؤها بتاريخ السودان تجاوزنا ذكرها في الكتاب لعدم موافاتها لأحد معايير الاختيار، أو لحرصنا على التوازن في الاختيار بين المجالات المختلفة.

وائل مبارك خضر



١٩٠١ - ٢٠٠٠

أعظم عشرين شخصية سودانية في القرن العشرين

الكاتب: وائل مبارك خضر فضل الله

دبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٠٥٥٨٧١١٠١٧ (٩٧١ +)

البريد الإلكتروني: wailmobarak@live.com

Twitter: @WailMobarak

ساهم في الإعداد:

خنساء الحاج - محمد هاشم

جهاد عثمان - محمد طمبل

الصحفي/ محمد صلاح الدين

تصميم الغلاف: غدير حمدي

التصميم الداخلي: يحيى ميرغني عبد الله

التدقيق اللغوي: د. عمر فضل الله

المراجعة التاريخية: بروفيسور/ أحمد الياس

رقم الإيداع بالسودان: ٢٠١٦/٩٣٢

رقم الإيداع بمصر: ٢٠١٧/١٠٠١٩

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٧٦٩-١٧٩-٦

الناشر: أوراق للنشر والتوزيع

awraaq@live.com

القاهرة، ٢ شارع شريف، عمارة اللواء

الطابق الخامس، مكتب ٥٧

تلفون: ٢٠٢٢٣٩٦٣٠٠٢+ واتس آب: ٢٠١٠١٠٤٩٠٢٤٧+

أعظم عشرين شخصية سودانية في القرن العشرين

أعظم عشرين شخصية سودانية في القرن العشرين

وائل مبارك خضر



أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ مِنْ نَفَرٍ عَمَّرُوا الأَرْضَ حَيْثُمَا قَطَنُوا

يُذْكَرُ المَجْدُ حَيْثُمَا ذُكِرُوا وَهْوَ يَعْتَزُّ حِينَ يَقْتَرِنُ

حَكَّمُوا العَدْلَ فِي الوَرَى زَمَنَاً يَا تُرَى هَلْ يَعُودُ ذَا الزَّمَنُ

رَدَّدَ الدَّهْرُ حُسْنَ سِيْرَتِهِمْ مَا بِهَا حِطَّةٌ وَلا دَرَنُ

نَزَحُوا لا لِيَظْلِمُوا أَحَدَاً لا وَلا لاضْطِهَادِ مَنْ أَمِنُوا

من كلمات الشاعر/ محمد عثمان عبدالرحيم

الإهداء

إلى والدي العزيز/ مبارك خضر
الذي رباني وعلمني معنى المسئولية والصبر والاجتهاد من أجل الحياة والعلم...
له مني أسمى آيات الشكر والعرفان.
لقد كان من أكثر المشجعين لي في تأليف الكتاب الذي بين أيديكم.

وإلى شباب السودان
إلى الشباب من جيلي والأجيال القادمة في ظل الظروف التي يمر بها الوطن والأمة السودانية أتمنى أن يمثل هذا الكتاب بصيص أمل وأن يكون دافعاً في سبيل التعلم والاقتداء بسير العظماء من الأمة السودانية في التاريخ لنصنع مستقبلاً زاهراً للوطن.

الفهرس

تمهيد

أحمد الله أن وفقني وألهمني لتأليف هذا الكتاب (أعظم ٢٠ شخصية سودانية في القرن العشرين) والذي عملت في تأليفه وإعداده لأكثر من عامين أبحث في المراجع والكتب والمواقع وأصنف وأرتب الشخصيات السودانية المعطاءة على مدى مائة عام من الزمان.

لقد كان كتاب (الخالدون المائة) بترجمة الأديب أنيس منصور أحد أكبر دوافعي لكتابة هذا السفر، رغبة مني في أن يتعرف السودانيون وغيرهم على أهم وأعظم الشخصيات التي بذلت النفيس لهذا الوطن وظل أثرها باقياً حتى وقتنا هذا. وقد اطلعت على عدد كبير من الكتب السودانية التي تحدثت عن الشخصيات السودانية فلم أجد فيها ما تطلعت لقراءته، فبعض الكتب ذكرت الشخصيات كأسماء فقط والبعض الآخر ذكر شخصيات لم يكن لها أثر إيجابي على المجتمع، لذلك حرصت من خلال كتابي هذا على تقديم شخصيات سودانية عظيمة إيجابية في شتى مجالات الحياة.

وقد بدأ الإعداد للكتاب عبر تنفيذ عدد من جلسات النقاش والحوار مع مجموعات مختلفة من الشباب المهتمين بالتاريخ، توصلنا بعدها للمعايير الآنف ذكرها بعد عرضها على بعض الأكاديميين.

لقد كانت مسئولية تاريخية عظيمة أن يتم ترتيب الشخصيات العشرين في الكتاب، بعد أن تم اختيارهم، لذلك كان لا بد من الاستعانة بمؤرخين ومتخصصين، وجعلنا ترتيبهم أن يأتي القادة أولاً، لأن دورهم كبير في توجيه ودعم المجالات المختلفة في الحياة، ثم يأتي من بعدهم المفكرون والعلماء ثم المهنيون وأخيراً الشعراء والفنانون.

وحتى يكون الاختيار منصفاً للشخصيات المختارة وغير مجحف لشخصيات سودانية أخرى قدمت عطاءً وإنجازات كبيرة، تم اختيار عشرين شخصية

فقط وكانت أسس ومنهجية اختيار الشخصيات وفق عدة معايير هي كالآتي:
أولاً: أن تكون الشخصية قد عاشت في القرن العشرين ١٩٠١- ٢٠٠٠.
ثانياً: أن يكون لها أثر كبير في المجتمع والحياة في السودان.
ثالثاً: أن يكون لها إنتاج معرفي أو علمي أو أدبي.
رابعاً: التميز والتجديد في العطاء.
خامساً: أفضلية امتداد الأثر إقليمياً أو دولياً.
سادساً: التوافق والقبول المجتمعي للشخصية.

إن أمر اختيار ٢٠ شخصية فقط في القرن العشرين لا يعني عدم عظمة وتميز شخصيات أخرى كان لها ريادة وإنجازات أثرت بصورة كبيرة في السودان، وقد يتبادر إلى ذهن القارئ عدد من الشخصيات التي ارتبطت أسماءها بتاريخ السودان تجاوزنا ذكرها في الكتاب لعدم موافاتها معيار "التوافق المجتمعي" والذي يعني التباين الكبير في الرأي للمجتمع السوداني حول دورها (ايجاباً أو سلباً) تجاه الوطن. وشخصيات أخرى معروفة على مستوى العالم والدول العربية كانت لها مساهمات مشهودة في الدول العربية والغربية ساهمت في بناء وتأسيس عدد من المؤسسات الإقليمية والدولية لم نذكرها ليس انتقاصاً وتقليلاً من دورها ولكننا حرصنا على حصر العدد في ٢٠ شخصية والتوازن في المجالات المختلفة.

سعدت بأن تكون كلمة البداية بقلم الإعلامي والصحفي جعفر عباس، أتمنى من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إخراج الكتاب بالصورة المثلى التي تعبر حقيقة عن تاريخ وعظمة هذه الشخصيات ودورها البنّاء في تاريخ الأمة السودانية على مدى الأجيال. أحب أن أحيي وأشكر كل من عدنان عوض وفاطمة عبد الرحمن والمؤلف والروائي د. عمر فضل الله لجهودكم الكبيرة في التنقيح والمراجعة وكل من شاركني بفكرة أو رأي أو مجهود لإخراج هذا الكتاب بصورته التي بين أيديكم.

وائل مبارك خضر

كلمة البداية

عندما قرأت مسودة هذا الكتاب، أحسست بأنني أعيش بين شخصيات أعرفها، وبأن معرفتي بها كانت (ناقصة)، ولكن - وفي أكثر من موضع - أحسست بأن المؤلف (وائل مبارك خضر) لم يذكر بعض المعلومات عن هذه الشخصية أو تلك، ولكن ذلك لم يقلل من رضائي بكامل المحتوى، لأن المؤلف لم يزعم أنه أحاط بكل التفاصيل المهمة لحياة وإنجازات الشخصيات العشرين التي تصدى للكتابة عنها، بل تحلى في مواقع كثيرة بفضيلة التواضع، حين اعترف بأنه لم يتمكن من رصد وعرض كل صفات ومواقف الشخصيات المذكورة.

وفي تقديري، فإن قيمة هذا الكتاب تكمن في أنه يهدف إلى استفزاز الباحثين، أي حثهم على التدوين والتسجيل ليوفوا رموز العمل العام والثقافة في بلادنا حقهم، خدمة لأجيال لم تعاصرهم، أو لا تعرف عنهم الكثير، أو لم تسمع بهم إطلاقاً، بل إن المؤلف يقول صراحة في خاتمة الكتاب إنه (دعوة للتنقيب والبحث في مناقب الزعماء والقادة السودانيين، وتضمين قصص الصمود والعصامية في المناهج التعليمية، والعمل – من ثم – على إنشاء مراكز أكاديمية للبحوث والدراسات في التاريخ السوداني).

وأعتقد أن وائل كان موفقاً في اختيار الشخصيات العشرين، لأن الاختيار جاء في ضوء معايير محددة التزم بها، ومن بينها أن تكون تلك الشخصية ذات بصمة ظاهرة وباهرة، وأن تكون قد تركت أثراً يجعلها تستحق أن يختزنها الإنسان في الذاكرة، سواء كان ذلك بإنتاج معرفي أو علمي أو إنجاز مهم من نوع أو آخر، ولهذا فمن المفهوم أن يضع الكتاب المطرب الرائد المبدع محمد أحمد سرور على سرج واحد مع إسماعيل الأزهري وعبد الرحمن المهدي، رغم أن هناك من قد يقول: شتان ما بين رواد العمل الوطني السياسي الذي قاد إلى الاستقلال وبين رجل مارس الغناء، في عصر كان المطربون يوصفون فيه

(بالصعاليك المطاليق)!! ولكن وائل مبارك أثبت أنه مدرك لحقيقة أن الأثر الذي تركه سرور في الذائقة الموسيقية السودانية أعمق من ذاك الذي تركه بعض الساسة مهما كان حجم إنجازاتهم، لأن الناس يختصمون في السياسة إلى درجة الحرابة، ولكنهم وفي محراب فن الغناء والموسيقى يتجانسون و(يهزون ويبشرون) مع بعضهم البعض، حتى دون سابق معرفة بينهم، وقياساً على هذا ليس غريباً ولا مستهجناً أن تجد الممثل الكوميديان الأشهر الفاضل سعيد يجلس بين دفتي الكتاب جوار بروفيسور التجاني الماحي، والسياسي المحنك والأديب الأريب محمد أحمد محجوب جوار حسن خليفة العطبراوي، ورائدة العمل النسائي فاطمة أحمد إبراهيم (الشيوعية)، تجالس السيد الإمام عبد الرحمن المهدي (زعيم الأنصار)، يتوسطهما الشاعر الجهبذ إبراهيم العبادي، والعبقري الموسيقي وردي على دكة واحدة مع بابكر بدري ومحمد إبراهيم أبو سليم وخالدة زاهر، والبطل علي عبد اللطيف الذي ارتبط اسمه بأول تحرك جاد ضد الاستعمار، يجلس قبالة البروفيسور الأديب والشاعر والناقد عبد الله الطيب، وشاعر عزة الوطن خليل فرح وصاحب أطول قامة بين السودانيين في الأعمال الروائية، الطيب صالح.

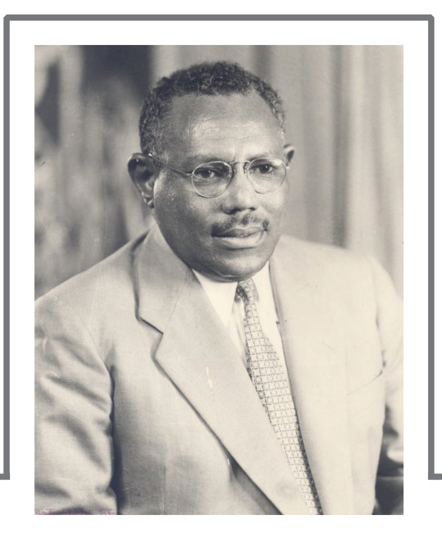
والشاهد هو أن العبرة عند وائل مبارك خضر ليست بالمكانة الاجتماعية أو السياسية ليصبح شخص ما من فئة (الأعظم)، بل بما قدم في المجال الذي برع فيه، مما جعل الذاكرة الجمعية تختزن اسمه وإنجازاته، وكل من يقرأ هذا الكتاب سيكتشف أن المؤلف اجتهد قدر استطاعته مستعيناً بما هو متاح من مراجع وإفادات شفهية، لإنعاش ذاكراتنا بسير رجال ونساء تفوقوا في أزمنة صعبة في المجالات التي قرروا خوضها، وهو بجهده هذا يذكرني بأول ما قفز إلى ذهني عندما قلّبت طويلاً مؤلف الدكتور عون الشريف قاسم (قاموس العاميّة السودانيّة): هذا مؤلف جيد ومميز ولكن ينقصه الكثير. وحدث ما توقعته من حيث صدور العديد من الدراسات والبحوث لتعمل في القاموس جرحاً وتعديلاً، وكان الرابح (الثقافة السودانية)، أعني أن هذا الكتاب

سيحرك المياه الراكدة، وسيخرج علينا من يثني عليه ومن يتفق أو يختلف معه حول الوقائع المدونة فيه، وفي كل هذا خير وبركة لأن ردود الأفعال تلك حتما ستأتي بمعلومات إضافية أو جديدة، حول الشخصيات المذكورة في الكتاب، وبما أن هناك فئة من الناس تندرج ضمن الشريحة التي قال عنها الأديب الراحل عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في صدر كتابه (مع أبي العلاء في سجنه): (إلى الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الآخرون)، أي أن هناك شريحة همها تكسير مجاديف كل من يريد أن يكتشف منابع الأشياء والناس، سيقول المنتمون إليها (ولكن وائل مبارك تجاهل فلان وعلان ، و....)، وأنبِّه هؤلاء إلى أن المؤلف وجه إليهم ضربة استباقية حين قال في (التمهيد): إن اختيار (٢٠) شخصية فقط في القرن العشرين لا يعني عدم عظمة وتميز شخصيات أخرى كانت لها ريادة وانجازات كان لها الأثر الكبير)، فكل ما هناك هو أنه جلس وفكر وبحث ونقب وسأل ثم رأى أن يقصر الأمر على عشرين شخصية، ومن ثم فهو لا يدعي أنه يقدم لنا عملاً موسوعياً، بل حتى في تناول سِيَر العشرين شخصية، لم يعمد إلى التطويل، والحشو واللغو، بل عمل جاهداً على تكثيف المعلومات بتفادي العنتريات اللغوية ليأتي الكتاب صغيراً وسهل الهضم والفهم.

شكراً وائل ولندع زهرات ألف شخصية تتفتح.

جعفر عباس

١- إسماعيل الأزهري (١٩٠١- ١٩٦٩)



إسماعيل الأزهري ابن السيد أحمد بن الشيخ إسماعيل الأزهري، شغل منصب أول رئيس وزراء للسودان وانتخب أميناً عاماً لمؤتمر الخريجين ورئيساً لمجلس السيادة. أطلق عليه لقب الزعيم بعد أن رفع علم استقلال السودان في أول يناير ١٩٥٦ إثر إعلان قرار الاستقلال من داخل البرلمان.

ولد الأزهري سنة ١٩٠١ بمدينة أم درمان في بيت علم ودين. تعهده جده لأبيه إسماعيل الأزهري الكبير بن أحمد الأزهري. تلقى تعليمه الأوسط بود مدني. كان نابهاً متفوقاً، التحق بكلية غردون عام ١٩١٧م ولم يكمل تعليمه بها. عمل بالتدريس في مدرسة عطبرة الوسطى وأم درمان، ثم ابتعث للدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت وعاد منها عام ١٩٣٠م.

أحرز الأزهري المرتبة الأولى في امتحان القبول لكلية غردون التذكارية، وحصد الدرجة الكاملة في الحساب مع تفوق واضح في بقية المواد. كانت رغبته الأولى الإلتحاق بقسم القضاء الشرعي ليصبح قاضياً مثل جده وأبيه. ولم يكن في ذلك العام قبول في قسم القضاء الشرعي، وهكذا دخل الأزهري في عام ١٩١٨

«كلية غردون» قسم المعلمين خلافاً لرغبته ورغبة والده في الإلتحاق بقسم القضاء الشرعي، الذي كان القبول فيه كل عامين.

في كلية غردون أبرز الأزهري مقدرات ملحوظة في العلوم التي كانت تدرس آنذاك وهي التاريخ والجغرافيا واللغتين العربية والإنجليزية.

كانت الصحف والمجلات العربية محظورة على طلبة كلية غردون، فلما تبوأ اسماعيل الأزهري مكانه في الكلية عمل مع زملائه المدرسين السودانيين على توطيد اللغة العربية وإتاحة الفرصة لها في جمعية الآداب والمناظرة، ووقف معه الشيخ البشير الفضل في ذلك، وازدهرت الجمعية الأدبية. وخطا الأزهري خطوة أخرى، إذ عارض تدريس التاريخ الإسلامي باللغة الإنجليزية وبذلك أنشئت مجلة كلية غردون.

عُين بكلية غردون وعندما تكون (مؤتمر الخريجين) انتخب أميناً عاماً له في١٩٣٧م.

استمر في مسيرته العلمية التعليمية حتى عام ١٩٤٦م وعندما قسمت الكلية لمدرستين ثانويتين نقل لمدرسة (حنتوب الثانوية) إبعاداً له عن العاصمة لأنه كان قائداً جماهيرياً مؤثراً ولم ينفذ النقل واستقال وتفرغ للعمل العام والقضية الوطنية. ثم دخل الأزهري دائرة النشاط العام، إثر انتخابه في العام ١٩٣١ سكرتيراً لنادي الخريجين في أم درمان. لكن مباشرة الأزهري لقيادة الخريجين اصطدمت بالصراع بين كبار الخريجين مسنودين بزعيمي (الختمية) و(الأنصار)، وهو أول صراع تشهده الساحة الوطنية في العصر الحديث.

تزعم (حزب الأشقاء) الذي كان يدعو للاتحاد مع مصر في مواجهة الدعوة لاستقلال السودان التي ينادي بها (حزب الأمة). عارض تكوين المجلس

الاستشاري لشمال السودان والجمعية التشريعية. تولى رئاسة الحزب الوطني الاتحادي (الحزب الاتحادي الديمقراطي حالياً) عندما توحدت الأحزاب الاتحادية تحته. في عام ١٩٥٤م. انتخب رئيساً للوزراء من داخل البرلمان وتحت تأثير الشعور المتنامي بضرورة استقلال السودان أولاً وقبل مناقشة الاتحاد مع مصر، وبمساندة الحركة الاستقلالية تقدم باقتراح إعلان الاستقلال من داخل البرلمان فكان ذلك بالإجماع، وفي يوم تاريخي هو التاسع عشر من ديسمبر سنة ١٩٥٥م وبإجمال الأصوات في صورة رائعة للوحدة الوطنية بين كل القوى السياسية.

شارك الأزهري في معارضة الجمعية التشريعية عام ١٩٤٨م وتولى منصب رئاسة مجلس السيادة (مجلس رئاسة الدولة) بعد قيام ثورة أكتوبر ١٩٦٤م.



الازهري يرفع علم السودان

نص خطاب اسماعيل الأزهري بمناسبة إعلان إستقلال السودان:

وهو الخطاب الذي ألقاه السيد إسماعيل الأزهري رئيس مجلس الوزراء بمناسبة إعلان استقلال السودان من داخل البرلمان ورفع علم الاستقلال بالقصر الجمهوري في صبيحة الأول من يناير ١٩٥٦م:

(اللهم ياذا الجلال يا مالك الملك يا واهب العزة والاستقلال نحمدك ونشكرك ونستهديك ونطلب عفوك وغفرانك ونسأل رشدك إنك أنت الموفق المعين.

ليس أسعد في تاريخ السودان وشعبه من اليوم الذي تتم فيه حريته ويستكمل فيه استقلاله وتتهيأ له جميع مقومات الدولة ذات السيادة، ففي هذه اللحظة الساعة التاسعة تماماً من اليوم الموافق أول يناير ١٩٥٦م، ١٨ جمادى الثاني سنة ١٢٧٥هـ نعلن مولد جمهورية السودان الأولى الديمقراطية المستقلة ويرتفع علمها المثلث الألوان ليخفق على رقعته وليكون رمزاً لسيادته وعزته.
إذا انتهى بهذا اليوم واجبنا في كفاحنا التحريري فقد بدأ واجبنا في حماية الاستقلال وصيانة الحرية وبناء نهضتنا الشاملة التي تستهدف خير الأمة ورفعة شأنها ولا سبيل إلى ذلك إلا بنسيان الماضي وطرح المخاوف وعدم الثقة وأن نُقبل على هذا الواجب الجسيم أخوة متعاونين وبنياناً مرصوصاً يشد بعضه بعضاً، وأن نواجه المستقبل كأبناء أمة واحده متماسكة قوية .

ولا يسعنا في هذه المناسبة إلا أن نمجد هذا الشعب الأبي على حيويته وإيمانه وجهاده الذي أثمر أطيب الثمرات. وأرى واجباً عليّ في هذه اللحظة التاريخية أن أزجي الشكر إلى جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة اللتين أوفتا بعهدهما وقامتا بالتزاماتهما التي قطعتاها على نفسيهما في اتفاقية فبراير ١٩٥٣م، وهما اليوم في هدوء وبنفس راضية تطويان علميهما اللذين ارتفعا فوق أرض هذا الوطن ستةٌ وخمسين عاماً ليرتفع في مكانيهما عالياً خفاقاً علم السودان الحر المستقل.

ويهمني أن أسجل شكر السودانيين للهند والباكستان اللتين شاركتا في جهود لجنة الحاكم العام. كما أسجل شكري للجنة السودنة وللدول السبع التي قبلت بمساندتنا ورضيت الاشتراك في اللجنة الدولية التي كان مقرراً أن تشرف على إجراءات تقرير المصير، ولا أنسى أن أسجل شكري للدول التي سارعت بإرسال ممثلين لها في السودان وحتى قبل إتمام الاستقلال، ويشرفنا أن يكون ممثلوها من ضباط الاتصال السابقين بيننا الآن .

إن شعبنا قد صمم على نيل الاستقلال فناله وهو مصمم على صيانته وسيصونه، وما دامت إرادة الشعب هي دستورنا فسنمضي في طريق العزة والمجد والله هادينا وراعينا ومؤيدنا وناصرنا وإن ينصركم الله فلا غالب لكم والسلام).
«اسماعيل الازهري - رئيس الوزراء»

ومن أبرز تلاميذه بكلية غردون: «البروفيسور عبد الله الطيب»، «البروفيسور محمد عمر بشير»، والأستاذ «بشير محمد سعيد». كان يصقل عقول تلاميذه بنور العلم ويثير في نفوسهم العلم والتحصيل، ويعود إلى داره في أمدرمان، فلا يغادرها إلا عصراً عندما يكون مشرفاً على الألعاب الرياضية أو مساءً في أوقات المذاكرة، أو للإشراف على بعض الجمعيات المدرسية، حيث كان الأزهري مسؤولاً عن ثلاث من هذه الجمعيات: جمعية الموسيقى، جمعية الآداب والمناظرة، وجمعية التمثيل.

وفي أيام دراسته الجامعية في بيروت أورد الأستاذ «جمال محمد أحمد» في كتابه (مطالعات في الشئون الأفريقية) الصادر عن دار الهلال المصرية في مايو ١٩٦٩، يقول جمال: (نقل لي زملاء الأزهري في الجامعة الأمريكية في بيروت، أنه كان مغرماً بسيرة جورج واشنطن، ويقول لزملائه: أنه سيحرر بلاده يوماً من الأيام كما فعل واشنطن في أمريكا).

وتزوج السيد إسماعيل الأزهري من السيدة «مريم مصطفى سلامة» ورزق منها بست من الأبناء هم «محمد الأزهري» الذي توفي إثر حادث مروري عام ٢٠٠٦، وخمس بنات هن: «آمال» متزوجة من الدكتور «معتصم حبيب الله»، «سامية» كانت متزوجة من «العميد مهندس عثمان أمين» ثم الكابتن بحري «حسن شريف»، «سمية» متزوجة من الأستاذ الشاعر «الفاتح حمدتو»، «سناء» متزوجة من المصرفي كمال حسون، و«جلاء» متزوجة من البروفيسور «عبد الرحيم كرار».



توقيع اتفاقية الجلاء

نُشر له كتاب (الطريق إلى البرلمان) الصادر عن دار الثقافة في بيروت وذلك فضلاً عن العشرات من الكتب التي تناولت سيرته نذكر منها على سبيل المثال: كتاب "الزعيم الازهري وعصره" للأستاذ «بشير محمد سعيد» وكتاب «على هامش الأحداث في السودان» للأستاذ يحي محمد عبد القادر. بالإضافة إلى كتاب «إسماعيل الأزهري ـ الزعيم الإنسان» تأليف محمد الشيخ حسين

حسن، وكتاب عن صور الزعامة في شخصية الأزهري للأستاذ مصطفى محمد الحسن محمد سعيد.

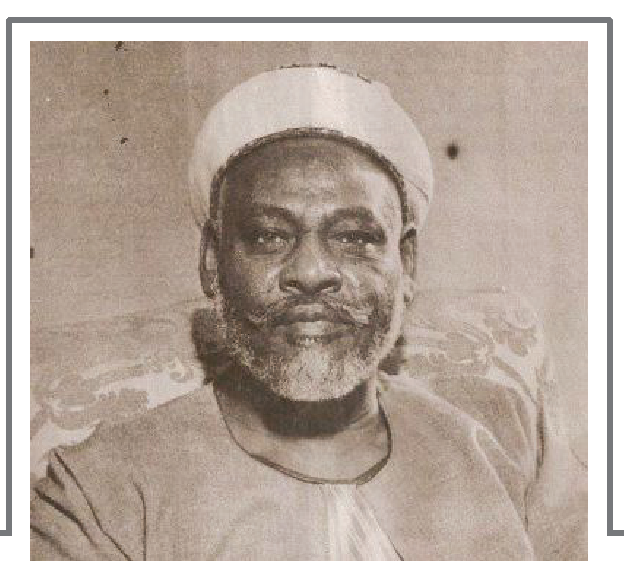
بعض مقولاته:

- (لم يحدث أن جلست مع زعيم طائفة الختمية للبحث حول موضوع سياسي).
- (سنحاربه لأننا أقوى من الحديد وأشد فتكاً من النيران في الدفاع عن وطننا وحريتنا)
- (الحرية نور ونار من أراد نورها فليصطلي بنارها).

أعتقل بسجن كوبر سنه ١٩٦٩م وأصيب بذبحة صدرية في أغسطس من نفس العام نقل على إثرها إلى المستشفى حيث توفي. تم تشييع جثمانه في أكبر حشد عرفته مدينة أم درمان حيث قُدر عدد المشيعين بما يزيد عن المليون شخص.

توفي الأزهري في يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٩م.

٢- عبد الرحمن المهدي (١٨٨٥- ١٩٥٩)



يعتبر الإمام عبد الرحمن المهدي زعيماً دينياً، وقائداً وطنياً، ورجل سياسة ودولة، وأحد الشخصيات المحورية في تاريخ السودان وله دور كبير في استقلال السودان. قام بتأسيس "حزب الأمة" لقبه الكثيرون بـ (أبو الاستقلال).

ولد عبد الرحمن المهدي بأم درمان بعد وفاة والده الإمام محمد أحمد المهدي[١] ببضعة أسابيع في ١٥ يونيو١٨٨٥م، حفظ القرآن الكريم في سن باكرة. وكانت الأسرة قد تفرقت بعد واقعة كرري حيث توجه عبد الرحمن مع الخليفة شريف إلى الشكابة مع أبناء المهدي الآخرين. وفي الشكابة تم إعدام الخليفة شريف وابني المهدي البشرى والفاضل وجرح عبد الرحمن. قامت سلطات الاحتلال بتحديد إقامته في الشكابة وجزيرة الفيل لمدة ٩ سنوات مع والدته ومن بقي من أسرة والده وأسرة الخليفة شريف.

---

١) محمد أحمد المهدي: زعيم سوداني وشخصية دينية معروفة قاد (الثورة المهدية) ضد الحكم التركي المصري في السودان.

وتولى عبد الرحمن قيادة الأسرة وهو دون العشرين، سُمح له بالحضور لأم درمان حيث كان يحضر مجالس العلم وبخاصة مجلس الشيخ (محمد البدوي) واشترى منزلاً بجواره في العباسية ورحل إلى أم درمان مع أسرته بعد إلحاح من جانبه.

في عام ١٩٠٨م سمحت له السلطات بزراعة أراضي المهدي في «الجزيرة أبا» بمنطقة النيل الأبيض، حيث شرع في تعميرها وعاونه أنصاره ومريدو المهدية بلا أجر تقريباً تحت شعار «بليلة وبركة»، وكانت تلك البداية لأعماله الزراعية والاقتصادية.

وخلال فترة الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م بزغ نجم عبد الرحمن المهدي كزعيم سياسي ورجل مال. وبعد نهاية الحرب كان ضمن الوفد الذي سافر إلى بريطانيا بقيادة السيد (علي الميرغني) عام ١٩١٩ فكان أصغر أعضاء الوفد سناً. حينها أهدى (الملك جورج الخامس) سيف والده (محمد أحمد المهدي)، رامزاً إلى أنه هجر الجهاد بالسيف الذي دعا له والده، وقد التزم بذلك في خطته لنيل الاستقلال عبر الوسائل السلمية. ذلك التصرف نال النقد من الكثيرين الذين كانوا يحبذون مواجهة الاستعمار بالقوة.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، عمل في تطوير أعماله ومشروعاته الزراعية مما وفر له عائداً مالياً مجزياً استخدمه في دعم الحركة الاستقلالية والمناداة باستقلال السودان. حيث لعب دوراً بارزاً في حركة (مؤتمر الخريجين) والتف حوله عدد من الخريجين والمثقفين.

أنشأ دائرة المهدي الاقتصادية والتي ظلت تقود أعماله الزراعية والتجارية وصرف كل عائدها المالي على أسرته والحركة الوطنية وقام برهن العقارات والأراضي الزراعية للحصول على التمويل اللازم لخوض المعارك السياسية

وعند وفاته كانت الدائرة مدينة لعدد من البنوك التجارية.
في عام ١٩٤٠م وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ساند السيد عبد الرحمن الحلفاء وذلك بتقديم بعض الهدايا لجنودهم الذين كانوا في حرب مع الإيطاليين في إرتريا وإثيوبيا. وخلال تلك الحرب ازدادت يقظة السودان وتطلعه إلى الحرية والاستقلال.

ونشأ مؤتمر الخريجين في عام ١٩٣٨م، وحدث الشقاق في صفوفه عام ١٩٤٢م حين أيد بعض أعضائه سياسة التفاهم الودي مع الإدارة البريطانية، بينما وقف أعضاء آخرون ضد السياسة الودية مع البريطانيين وطالبوا البريطانيين بالإعلان صراحة عن اعترافهم بحق السودان في السيادة والاستقلال. واتجه المؤيدون لسياسة الود إلى السيد عبد الرحمن يطلبون مساندته في سياسته تلك. ونشأ (حزب الأمة) تحت رعاية السيد عبد الرحمن المهدي ونادى بشعار المطالبة باستقلال السودان، بينما رأى الحزب الآخر، وهو (حزب الأشقاء) ومن معهم من الاتحاديين، بزعامة السيد "إسماعيل الأزهري" أن تقوم في السودان حكومة ديمقراطية باتحاد مع مصر تحت التاج المصري.

سافرعبد الرحمن المهدي في العام ١٩٥٣ إلى القاهرة وقابل رئيس الجمهورية المصري آنذاك (اللواء محمد نجيب) وتوصل معه إلى اتفاق رضيت به سائر الأحزاب السودانية كما رضيت به بريطانيا. وكان أهم ما جاء في هذا الاتفاق هو إقامة حكومة ديمقراطية بعد إجراء انتخابات حرة في السودان، وعلى أن يخرج الإداريون البريطانيون من البلاد وأن يسحب كل من الجيش المصري والبريطاني جنودهم من الأراضي السودانية، ثم يجرى استفتاء ليقرر أبناء السودان ماذا يريدون لمستقبل بلادهم.

ظل طوال هذه الفترة يعمل بقوة في سبيل الاستقلال حتى اتفق مع الإتحاديين وتم إعلان الاستقلال من داخل البرلمان في ١٩ ديسمبر ١٩٥٥م.

من أهم إنجازته أيضاً أنه أسس صحيفة (حضارة السودان) في عام ١٩١٩م وصحيفة (النيل) في عام ١٩٣٥م.



صورة تجمع الإمام عبد الرحمن المهدي باسماعيل الأزهري ومحمد أحمد المحجوب لحظة الاستقلال

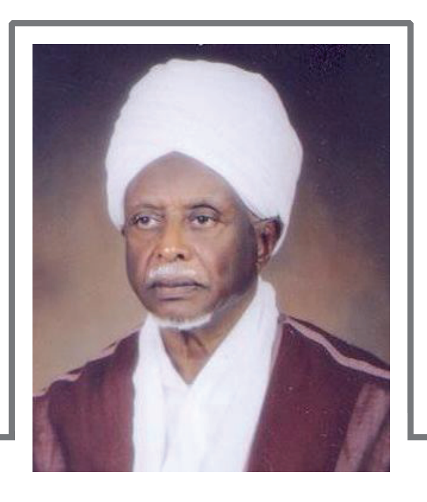
بعض مقولاته:

- (إنني لا أوافق على الثورة المسلحة لأنني لا أريد أن تراق دماء السودانيين هدراً).

- (الشعوب الحية لا تستورد المبادئ بل تنبعث المبادئ من ظروفها وتاريخها وحضارتها).

توفي في ٢٤ مارس من عام ١٩٥٩م.

٣- عبد الرحمن سوار الذهب (الميلاد ١٩٣٤م)



عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب عسكري ورجل دولة. كان وزيراً للدفاع في حكومة نميري عندما اندلعت انتفاضة أبريل ١٩٨٥ قام بتسليم السلطة للحكومة المنتخبة في العام التالي. أصبح مضرباً للأمثال في بلاد العرب.

أحد الشخصيات المعاصرة. ولد بمدينة أم درمان عام ١٩٣٤م ونشأ بمدينة الأبيض حيث درس بها جميع مراحله الدراسية ومنها انضم إلى الكلية الحربية السودانية وتخرج في أغسطس ١٩٥٥ والذي صادف نفس العام الذي انطلقت فيه شرارة التمرد بجنوب السودان. نال دورات دراسية عسكرية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والأردن، حيث حصل فيها على ماجستير العلوم العسكرية من (جامعة مسلم العسكرية) وكذلك زمالة كلية الحرب العليا من (أكاديمية ناصر العسكرية العليا) بالقاهرة.

تقلد عدّة مناصب في الجيش السوداني حتى وصل به المطاف إلى وزارة الدفاع كوزير معين. حيث تم إبعاده عن الخدمة (تعسفياً) في العام ١٩٧٢ وأرسل لدولة قطر. عمل بها كمستشار للشئون العسكرية للشيخ (خليفة بن حمد آل ثاني) حاكم قطر، وكان بمثابة قائد للجيش والشرطة ثم عاد بعد الرضا عنه

من قبل نظام نميري وعين رئيساً لهيئة الأركان وتدرج إلى أن تم تعيينه في مارس ١٩٨٥ قائداً أعلى للقوات المسلحة السودانية مع تمديد فترة عمله بالجيش لمدة سنة حسب قرار رئيس الجمهورية.

عندما طالبت الجماهير بتنحي حكومة (جعفر نميري) وحدث عصيان مدني شامل أدى إلى توقف الحياة تماماً قام عبد الرحمن سوار الذهب بوصفه قائداً عاماً للجيش السوداني بجولة في وحدات القوات المسلحة شملت فرقة المدرعات، وفرقة المظليين، وفرقة المهندسين واستمع إلى الجنود وإلى آراء الضباط، حيث أجمعت جميع آرائهم على أنه لم يعد للرئيس نميري أي نوع من الشعبية ليبقى في الحكم. قام على إثر ذلك بدعوة إلى اجتماع في القيادة العامة لكبار القادة العسكريين للتشاور في الأمر، وحرصاً على السودان وحقناً لدماء شعبه قررت القوات المسلحة أن تأخذ جانب الشعب وتعلن نهاية حكم الرئيس جعفر نميري.

وبإجماع القادة العسكريين أعلن صبيحة ٦ أبريل ١٩٨٥م عبر التلفاز والإذاعات المسموعة والمقروءة أن القوات المسلحة انحازت إلى جانب الشعب السوداني لتنهي حكم الرئيس جعفر نميري وحكم نظام ثورة مايو في ذلك الوقت وتتولى الحكم لفترة انتقالية تجرى خلالها انتخابات حرة ومن ثم تسلم السلطة إلى ممثلي الشعب. فكان هذا هو القرار التاريخي الذي استمع إليه الشعب السوداني وقابله بفرحة عارمة حيث خرجت جموع الشعب إلى الشوارع مؤيدة لهذا القرار الحكيم.

نص البيان الأول:

«لقد ظلت القوات المسلحة خلال الأيام الماضية تراقب الموقف الأمني المتردي في أنحاء الوطن، وما وصل إليه من أزمة سياسية بالغة التعقيد. إن قوات الشعب المسلحة حقناً للدماء وحفاظاً على استقلال الوطن ووحدة أراضيه قد

قررت بالإجماع أن تقف إلى جانب الشعب واختياره، وأن تستجيب إلى رغبته في الاستيلاء على السلطة ونقلها للشعب عبر فترة انتقالية محددة، وعليه فإن القيادة العامة تطلب من كل المواطنين الشرفاء الأحرار أن يتحلوا باليقظة والوعي وأن يفوتوا الفرصة على كل من تسول له نفسه اللعب بمقدرات هذه الأمة وقوتها وأمنها». #انتهى نص البيان#

وتقلد رئاسة المجلس الانتقالي وحرصت الحكومة الانتقالية بقيادة سوار الذهب على أن (تحديد الفترة الانتقالية يأتي من الأحزاب أنفسهم حتي نكسب ثقتهم بأننا جادون وصادقون فيما يتعلق بالفترة الإنتقالية التي سنظل فيها في الحكم)، فرأت الأحزاب أن تكون الفترة الانتقالية مدة عام فقط فوافق على ذلك، وكانت أولى المهام هي العمل على إعداد الدستور الجديد ثم شكلت حكومة انتقالية شاركت فيها جميع الأحزاب السياسية وعين فيها (د. الجزولي دفع الله) رئيساً للوزراء وكان قبلها رئيساً لنقابة الأطباء، وقد كان معتقلاً من قبل سلطات نظام مايو.

وترقى سوار الذهب لرتبة المشير فوراً وسلم مقاليد السلطة للحكومة الجديدة المنتخبة برئاسة رئيس مجلس سيادتها أحمد الميرغني ورئيس وزرائها الصادق المهدي- وبعدها اعتزل العمل السياسي ليتفرغ لأعمال الدعوة الإسلامية من خلال منظمة الدعوة الإسلامية كأمين عام لمجلس الأمناء.

يقول سوار الذهب عن جعفر نميري: (إن نميري يعود الفضل له في التوسع في المشروعات الزراعية في البلاد، ومن بينها مشروع الرهد الزراعي «الفاو» وسط البلاد، الذي وصفه بأنه من المشروعات الرائدة في البلاد، ويعد من المشروعات الزراعية الكبرى في أفريقيا والمنطقة العربية)، وأضاف: إن نميري أحدث التوسع في زراعة السكر، وأشهر ما قام به في هذا الجانب إنشاء مصنع سكر «كنانة» جنوب الخرطوم، الذي - وفقاً لسوار الذهب- ليس الأكبر على

مستوى السودان وأفريقيا فحسب، بل يعتبر من أهم مصانع السكر على مستوى العالم. وقال الرئيس السوداني الأسبق، إن نميري هو الذي طور القوات المسلحة السودانية وجعلها قادرة على الدفاع عن السودان ووحدته واستقراره وأمنه.

شارك سوار الذهب بفكره وخبرته في كثير من المؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية المهتمَّة بالعمل التطوعي والدعوة الإسلامية، وقدم خمسة عشر بحثاً في القضايا الدولية ومشكلات العالم الإسلامي، وكان له دور كبير في دعم التعليم والعمل الصحي والاجتماعي في بلاده ويعتبر واحداً من المؤسسين لـ "جامعة أم درمان الأهلية»، ويقول مقربون منه إنه قدم الكثير من الأعمال الخيرية والخدمية لمحلية أم درمان وهناك في حي السواراب الذي تقطنه الأسرة الممتدة للمشير سوار الذهب.

وفي العام ٢٠٠٧م أعلن المشير سوار الذهب عن تشكيل (هيئة لجمع الصف الوطني) مع مجموعة من القيادات الوطنية على رأسها وزير الدفاع الأسبق في الحكومة الانتقالية اللواء عثمان عبد الله لتوحيد كلمة أهل السودان وإزالة المهددات الماثلة في ذلك الوقت.

اختارته الهيئة الشعبية لترشيح مرشح (حزب المؤتمر الوطني) المشير عمر حسن البشير في انتخابات ٢٠١٠م، والتي كانت قد اختارت سوار الذهب ليكون رئيساً لها، الأمر الذي وجد استنكاراً من أحزاب المعارضة فانتقدوا تلك الخطوة إذ أنهم كانوا ينظرون إليه كشخصية قومية، مما دفعهم لرفض اختياره ضمن الشخصيات القومية بالحوار الوطني الذي يدور هذه الأيام.

مقولاته:
- أنا لا أشعر بأنني قمت بعمل خارق للعادة حين أوفيت بوعدي الذي وعدته

للشعب السوداني.

الجوائز:

- جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للعلوم الطبية والإنسانية.
- وسام العمل التطوعي لجائزة الشارقة للعمل التطوعي.
- اختير (شخصية العام) لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في العام ٢٠١٠م.
- جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام عام ٢٠٠٤م.

٤- محمد أحمد المحجوب (١٩١٠- ١٩٧٦)



شاعر ومؤلف ومهندس ومحامٍ وقاضٍ وسياسي. ترأس مجلس وزراء السودان، تميز بحنكته السياسية والدبلوماسية، تقلد منصب وزير الخارجية عام ١٩٥٦م ورفع مع اسماعيل الازهري علم الاستقلال.

ولد عام ١٩١٠م بمدينة الدويم بولاية النيل الأبيض، جعلي[١] من أحفاد الفقيه الشيخ باسبار مؤسس منطقة البسابير جنوب شندي، ووالدته جعلية بنت الأمير عبد الحليم مساعد، وقد هاجر والده من مسقط رأسه (البسابير) للعمل بالنيل الأبيض في بداية القرن.

عاش المحجوب في كنف خاله (محمد عبد الحليم) وكان جده لأمه (عبد الحليم مساعد) هو الساعد الأيمن لأحد قادة المهدية (عبد الرحمن النجومي). تلقى

١) المعلومة التي نشرها عنه البعض مؤخراً بأنه (حساني) ليست صحيحة، فقد صححتها أسرته، مع أنه ولد ونشأ بين أهلنا الحسانية، وكل الحسانية والكواهلة وفروعهم أسرة عظيمة وقبيلة كبيرة يكفيهم أن منهم عظمان أمثال عبد الله ود جاد الله (كسار قلم مكميك) والزعيم الأول د. عمر نور الدائم، والناظر إدريس هباني أخ السيد عبد الله الفاضل المهدي من ناحية الأم، والقائمة تطول، لكن المحجوب جعلي باسباري من البسابير جنوب شندي.

تعليمه الأولي في الخلوة فالكتاب بالدويم ثم إلى مدرسة أم درمان الوسطى. عمل مهندساً بمصلحة الأشغال. اهتم بالدراسات الإنسانية والتحق بكلية القانون ونال الإجازة في الحقوق عام ١٩٣٨م، ثم عمل في مجال القضاء حتى استقال عام ١٩٤٦م.

تزوج المحجوب من إحدى حفيدات الأمير عبد الحليم ود مساعد ود هاشم وهي "السرة محمد عبد الحليم المساعد هاشم" أمير المهدية في (النيل الأبيض) وله من الأبناء "بهجة" و«سميرة» و«سلوى» و«سيد» و«سامي" و"أنور".

ولج عالم السياسة عندما انتخب عضواً بالجمعية التشريعية عام ١٩٤٧ واستقال منها عام ١٩٤٨م. سطع نجمه السياسي كأحد القادة في حزب الأمة وناضل من أجل استقلال السودان تحت شعار السودان للسودانين. تدرج في المناصب القيادية في الحزب والدولة فكان وزيراً للخارجية في الحكومة الثانية عام ١٩٥٦م بعد وزير الخارجية في الحكومة الأولى المرحوم مبارك زروق، ثم في حكومة ثورة أكتوبر تولى منصب وزارة الخارجية أيضاً.

كان زعيم المعارضة داخل البرلمان ويوم إعلان الاستقلال في الأول من يناير عام ١٩٥٦م قال جملته المشهورة وهي (لا معارضة اليوم).

خاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد العدوان الإسرائيلي عامي ١٩٥٦م والنكسة ١٩٦٧م وألقى خطبة باسم الدول العربية. وفي فترة الديمقراطية الثانية تولى منصب رئيس الوزراء عام ١٩٦٧م و ١٩٦٨م إلى جانب مهام وزير الخارجية.

وقد ساهم المحجوب في حل مشكلة اليمن الشمالي عندما نجح في عقد اجتماع بين (الملك فيصل) والرئيس (جمال عبد الناصر) بمنزله في أغسطس ١٩٦٧م.

وكان له مسعى في الصلح البين عند اندلاع الحرب الأهلية النيجيرية والتي انتهت بإعادة توحيد نيجيريا كما كان يأمل.



صورة تجمعه مع الملك فيصل وجمال عبد الناصر

كتب محمد أحمد المحجوب في الكثير من المجلات والصحف وأشهرها) حضارة السودان) و(النهضة) ثم (الفجر). زاوج ما بين السياسة والقانون والفكر والأدب وله أشعار كثيرة ومؤلفات، هذا عدا المقالات والخطب المتعددة داخل البرلمانات السودانية المتعاقبة وفي أروقة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية.

يعتبر المحجوب من رواد الشعر الحر في الأدب السوداني وكان يفخر بأنه كاتب وشاعر، كتب عن الحرية والجمال والحق والعدل. اجتمعت كل وجهات النظر السياسية في بيته من معارضين له وخصوم لأفكاره ولكن بتوقير واحترام.

أعتقل محمد أحمد المحجوب وسجن مرتين الأولى أيام عهد حكومة عبود والثانية في فترة النميري التي تم فيها تحديد إقامته جبرياً في منزله ومنع من تشييع جثمان صديقه وغريمه السياسي الرئيس السابق إسماعيل الأزهري ثم أكره في نهاية حياته على اللجوء إلى المنفى في إنجلترا.

بعض أعماله

الأعمال الفكرية:

١- (الحركة الفكرية في السودان إلى أين تتجه؟) الخرطوم ١٩٤١م.

٢- (الحكومة المحلية في السودان) القاهرة ١٩٤٥م.

٣- (موت دنيا) بالاشتراك مع عبد الحليم محمد، القاهرة ١٩٤٦م.

٤- (نحو الغد) الخرطوم ١٩٧٠م.

الأعمال الشعرية:

١- (الفردوس المفقود)

٢- (قصة قلب) صدر في بيروت ١٩٦١م.

٣- (قلب وتجارب) صدر في بيروت ١٩٦٤م.

٤- (مسبحتي ودني) صدر في القاهرة ١٩٧٢م

توفي بنلدن يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر يونيو سنه ١٩٧٦م.

٥- بابكر بدري (١٨٦١- ١٩٥٤)



يعتبر رائد تعليم المرأة في السودان، حيث افتتح أول مدرسة خاصة لتعليم البنات في السودان عام ١٩٠٣م - رغم المعارضة المجتمعية الكبيرة التي وجدها آنذاك - التحق بجيش المهدي. نشر له كتاب عن حياته بعنوان (تاريخ حياتي).

وُلدَ بابكر بدري بالرباطاب بمديرية دنقلا بالسودان سنه ١٨٦١م في أسرة من أسر قبيلة الرباطاب، ونزح مع أسرته صغيراً إلى مدينة رفاعة بوسط السودان. حفظ القرآن في الخلوة برفاعة ثم أرسل إلى مدني ليستزيد من العلم الشرعي. تأثر بشدة بشيخه في الخلوة (أحمد حامد الكراس) خصوصاً من ناحية المبالغة في عزة النفس والبعد عن الدناءة فيقول بابكر عن شيخه (رغم أن حيران الخلوة كانوا يفيضون على الأربعمائة طالب لم يكن له منهم مساعد ولا من غيرهم. كان لا يبالي بأهل المال ولا أهل الجاه ولا يقبل هدية من أحد ولا يسمح لتلاميذه أن يعملوا في مزرعة أحد ولا يستغلهم للعمل في منزله) ويضيف:

(كان يمنعنا من عادات الخلوات المؤدية للدناءة كالشحتة بالشرافة في السوق أو في المنازل أو السعي لمآتم الأموات لنأكل لحم الصدقات).

آمن بالمهدي وهاجر مع والدته إليه حيث شارك في حصار الخرطوم وحضر فتحها ومقتل غردون. ثم رافق ود النجومي في غزوه لمصر حيث أسر وأقام بها زماناً. وفي القاهرة تلقف العلم وحصل على قدر كبير من المعرفة وطاف بالمنصورة، واستقر تاجراً بالإسكندرية، ثم تركها وسافر إلى أسوان.

عاد بابكر بدري إلى السودان عام ١٨٩٨م ولبى نداء الخليفة عبد الله فحمل السلاح وحضر موقعة كرري الشهيرة في شمال أم درمان.

استطاع بابكر بدري - بمساعدة الكولونيل كورينج - بناء مدرسة كان لها الفضل في تخريج علماء أجلاء أدوا دوراً كبيراً في الحياة السودانية. ولم يكتف بابكر بدري بذلك بل افتتح أول مدرسة خاصة لتعليم البنات في السودان (مدرسة رفاعة) عام ١٩٠٣م وأدخل فيها بناته.

وجد معارضة شديدة حين بدأ في تعليم البنات، فقد كان السودانيون آنذاك يتوجسون خيفة من تعليم المرأة. فأخذ يعمل بأناة وحكمة في هذا المجال، وبدأبه وحُسن فهمه للناس وطبائعهم تمكن آخر الأمر من كَسبَ ثقتهم، وبصّرهم بما للعلم الحديث من فوائد غابت على الناس بسبب شكوكهم في نوايا الاستعمار. وكانت فتيات (رفاعة) هنّ رائدات التعليم النسائي في السودان.

دخل بابكر بدري بهذا العمل الجليل التاريخ السوداني وسمي رائد تعليم المرأة في السودان. بعد ذلك عمل بابكر بدري مفتشاً في مصلحة المعارف فاهتم بإدخال الحساب والقراءة والكتابة في كتاتيب القرآن الكريم، كما ألف كتاباً في

المطالعة لتلاميذ المرحلة الابتدائية. وتقاعد عام ١٩٢٧م عن العمل الحكومي، ولكنه بدأ في إنجاز عمل جليل آخر هو افتتاحه لمدارس (الأحفاد) التي أدّت وما زالت تؤدي دوراً تربوياً كبيراً في الحياة السودانية.

أسس بابكر بدري أول مرحلة متوسطة سنة ١٩٤٣م وأول مدرسة ثانوية أهلية بعد غردون ثم جاءت بعدها (مدارس حنتوب) و(خور طقت) و(وادي سيدنا). في الأربعينيات كانت مدارس الكُتّاب مختلطة بنين وبنات فأسس البدري مدرسة بنات وسطى عام ١٩٥٠م ومدرسة ثانوية للبنات عام ١٩٥٥.

أصبحت الأحفاد اليوم عدة مدارس للبنين والبنات، كما أنها أفضت إلى إنشاء كلية جامعية تخصصت في نوع من المعرفة تحتاج له الفتاة السودانية، صارت بعد ذلك جامعة متكاملة.



بابكر بدري يمين الصورة برفقة الإمام عبد الرحمن المهدي

يعد بابكر بدري أول من ألف الشعر للطفل السوداني، وَضَمَّنَهُ كتاب المطالعة. وقد قام المستر سكوت والأستاذ يوسف بدري بترجمة بعض فصول (تاريخ حياتي) إلى اللغة الإنجليزية.

جاء كتابه (تاريخ حياتي) في ثلاثة أجزاء. تناول الجزء الأول المذكرات توثيقاً ووصفاً للأشخاص والأماكن والأحداث والمؤسسات التي شكلت حياة جيلة في غضون أعوام الحكم التركي - المصري الأخيرة، وسنوات المهدية وبدايات الحكم الثنائي. واشتمل جزءه الثاني من المذكرات على مقدمة ضافية كتبها (السير ستيوارت سايمس) السكرتير الخاص لسير (وينجت) حاكم عام السودان الأول بين عامي ١٨٩٩ – ١٩١٦م، والذي عُين هو نفسه حاكماً عاماً للسودان بين عامي ١٩٣٤ – ١٩٣٩م. يتناول الجزء الثالث من المذكرات - والذي قدم له (السيد عبد الرحمن المهدي) - حياة الشيخ في سنوات تقاعده من عام ١٩٢٩م إلى حين وفاته. ظل السيد عبد الرحمن صديقاً مخلصاً ونصيراً معواناً لبابكر بدري، وكتب في تقدمته له إن (حياة صديقي بابكر بدري تمثل تاريخ أمة وتطور جيل بحاله).

قال عنه الأديب محجوب عمر باشري في كتابه رواد الفكر السوداني: (كان بابكر بدري علماً في الحياة السودانية، كتب في الصحف ونظم الشعر وعقد الجمعيات الأدبية وحاضر وعلّق على الأحداث كما أن رأيه كان له وزن في الحياة والمجتمع).

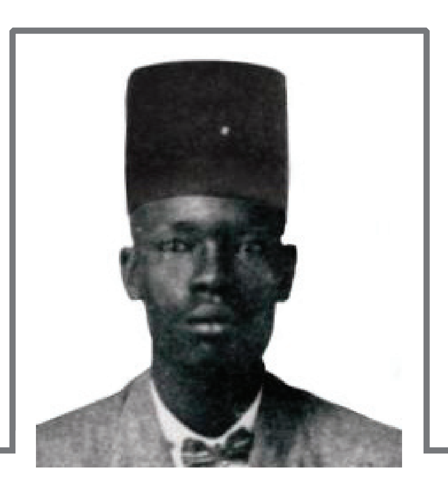
المهتمون بالشعر السوداني يجدون قصائد لبابكر بدري في كتاب المطالعة الذي ألفه. كما نشرت له عدة قصائد في كتاب شعراء السودان لسعد ميخائيل، وبعض القصائد في صحيفة الحضارة وبعض الأبيات في كتابه (تاريخ حياتي).

مؤلفاته:

- (تاريخ حياتي) وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية.
- كتاب للأمثال السودانية

توفي في يوليو من عام ١٩٥٤م.

٦- علي عبد اللطيف (١٨٩٦-١٩٤٨)



يعتبر علي عبد اللطيف من أوائل رواد النضال السياسي في السودان. كان ضابطاً في الجيش السوداني وناضل وكافح لهذا المبدأ وأسس (جمعية اللواء الأبيض) في يونيو ١٩٢٤م والتي نادت بحق تقرير مصير السودان والوحدة بين دولتي وادي النيل.

ولد علي عبد اللطيف في وادي حلفا في العام ١٨٩٦م على الأرجح حيث معركة (فركة) المشهورة. والده (عبد اللطيف أحمد) كان جندياً بالأورطة الثالثة عشر السودانية التي تتبع للجيش المصري وكان معها الأورطة الخامسة عشر أيضاً، والسبب في التحاق والده بالجيش المصري حيث كان والده يعيش في مدينة الخندق جنوب دنقلا، وعندما جاء جيش النجومي متجهاً شمالاً إلى مصر أخذ كل القادرين على حمل السلاح ومنهم (عبد اللطيف أحمد) والد علي عبد اللطيف.

علي عبد اللطيف من جهة والده ينتمي إلى قبيلة (النوبة الميري) في جبل (ليما) بجنوب كردفان ومن جهة والدته (النصر زين) تنتمي إلى (دينكا قوقريال) وإلى فرع دينكا ريك.

شب علي عبد اللطيف في هذا الجو المشبع بالعسكرية في حلفا القديمة وسط معسكرات الجيش وتدريباتهم وبعد سقوط الخرطوم في ٥ سبتمبر ١٨٩٨م انتقلت الأسرة للعيش في الخرطوم في الحي الذي يسمى (الهوا ضرباني) وهو يقع خلف حي (الترس) المشهور بالخرطوم. التحق علي عبد اللطيف بالخلوة بالخرطوم وكان متفوقاً في دراسته. وبحكم تأثر علي عبد اللطيف بالجو المصري في حلفا القديمة كان يتبع للطريقة الأحمدية ومقرها في طنطا بمصر. وبعد ذلك تمت إحالة والده للمعاش وتم ترحيله مع بعض الجنود إلى مدينة الدويم في العام ١٩٠٨م. وتم منحهم مساحات زراعية للإعاشة من ريعها ولكن علي عبد اللطيف لم يرق له جو الزراعة فقد كانت طموحاته كبيرة فهرب بوابور النيل المعروف إلى الخرطوم وهناك بحث عن خاله (ريحان عبد الله) وكان ريحان ضابطاً ومعلماً في مدرسة ضرب النار ببري فرحب به وذلك أن ريحان عبد الله ينتمي إلى قبيلة (دينكا قوقريال) وهو الذي ربى علي عبد اللطيف واعتنى به.

تزوج من (العازة محمد عبد الله) وأنجبت له (نعمات) في عام ١٩١٨م، ثم (ستنا) في عام ١٩٢٤م، وتزوج (سجون محمد حسين ريحان).

الجدير بالذكر أن (العازة محمد عبد الله) كانت امرأة مناضلة وتعتبر أول امرأة تشارك في مظاهرة عامة في العام ١٩٢٤م حيث كان طلاب الكلية الحربية يشيرون إليها بـ (أم ضفاير قودي الرسن واهتفي فليحيا الوطن)، وهذا مطلع قصيدة عبيد عبد النور التي تخلد هذه الأحداث وإسهام المرأة فيها.

تخرج علي عبد اللطيف في العام ١٩١٤م بمدرسة الحربية المصرية وكان من ضمن دفعته حسن الزين التعايشي، وحسين ريحان، وأبوزيد ريحان، ومحمد صالح الملك، وغيرهم. وبعد تخرجه عمل بأم درمان ولم يلبث أن نقل بالجبال الشرقية بجنوب كردفان في منطقة تلودي، ثم بعد ذلك نقل للفاشر حيث

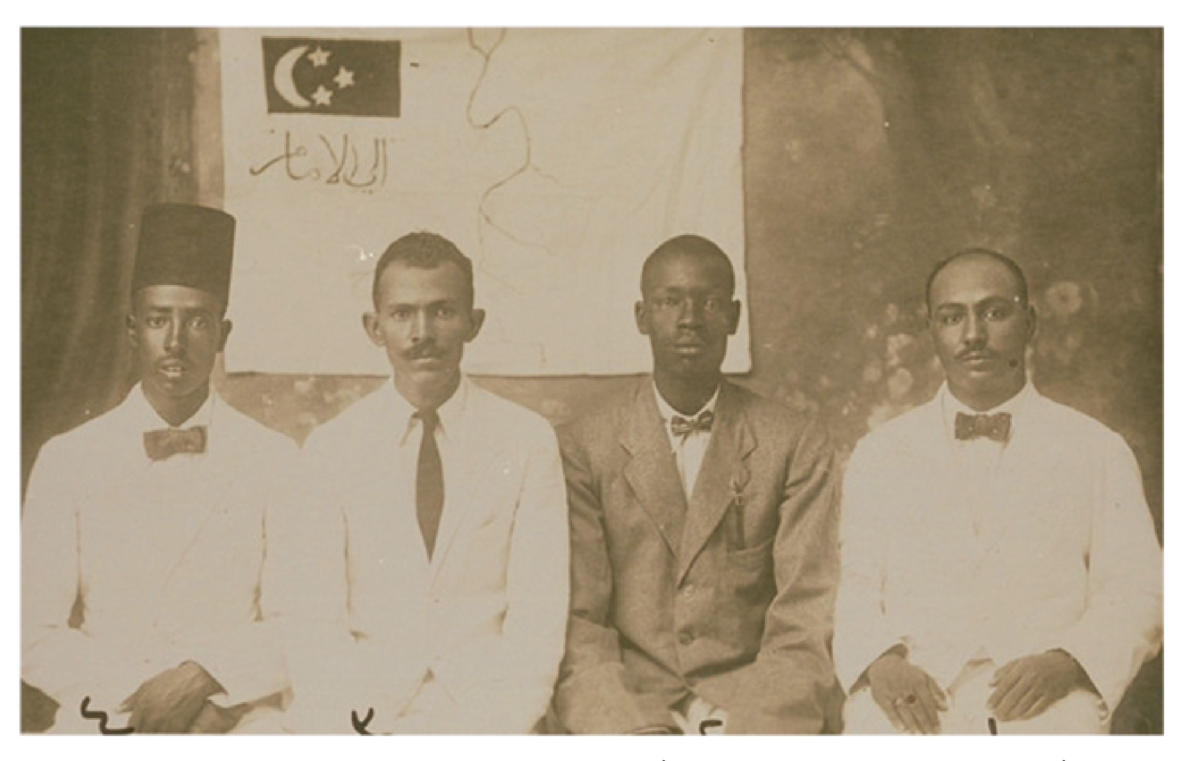
مكث بها فترة من الوقت، ثم نقل إلى بحر الغزال، حيث عمل برمبيك، ثم بعد ذلك تم تعيينه مأموراً لمنطقة شامبي، وأثناء وجوده ببحر الغزال اشترى كثيراً من العاج وسن الفيل فعادت عليه بربح وفير فاستطاع أن يشتري منزلين بالخرطوم وما زال هذان المنزلان بشارع كلية الطب وهو يمر ببرج بنك التنمية التعاوني.

وفي العام ١٩١٨م تم نقل علي عبد اللطيف إلى مدينة ود مدني حيث تمت ترقيته إلى ملازم أول وفي مدني أظهر نشاطاً أدبياً واضحاً، وكان يحضر في إجازاته إلى أم درمان حيث أصبح عضواً ناشطاً بنادي الخريجين بأم درمان، إلا أن حادثاً مهماً في ود مدني كان له الأثر في تغيير نمط حياته في العام ١٩٢١م عندما كان يركب حصانه ولم يحيّ المفتش الإنجليزي. وكانت هناك الكثير من المبالغة في أداء التحية للضباط الإنجليز في ذلك الوقت حيث كان الضباط السودانيون ينزلون من دوابهم ويحيون الضابط الإنجليزي ويظلون هكذا إلى أن يختفي الضابط من أعينهم أو من المكان، ثم يعودون لركوب الدواب. ولكن علي عبد اللطيف رفض هذا النوع من التحية فتمت إحالته إلى محكمة عسكرية نقل بعدها إلى أم درمان في وحدة أقل.

وفي خريف عام ١٩٢٢م تقدم بمذكرة مشهورة بما يعرف بـ(مطالب الأمة) إلى جريدة (حضارة السودان)، والتي كان رئيس تحريرها الأستاذ/ حسين شريف، لكن رئيس التحرير تردد في نشر هذا المقال، واستطاعت المخابرات الإنجليزية برئاسة (ولولس) أن تضع يدها على المقال. وكان (ولولس) رئيس القلم السياسي للمخابرات حيث كان مدير المخابرات (صمويل عطية)، وتم تقديم علي عبد اللطيف إلى المحكمة برئاسة المفتش (ماكنتوش) مفتش الخرطوم. وكانت (مطالب الأمة) تتمثل في عدم احتكار الحكومة لسلعة السكر والمواد التموينية، والعدالة بين الموظفين السودانيين وغيرهم من الموظفين الإنجليز والمصريين. وكانت المحاكمة الشهيرة حيث سأله القاضي عن قبيلته: قال (أنا

سوداني) ورفض أن يتحدث عن قبيلته، فتمت محاكمة علي عبد اللطيف بتجريده من الرتبة العسكرية مع السجن لمدة عام.

وحين خرج علي عبد اللطيف في ربيع العام ١٩٢٣م أسس (جمعية اللواء الأبيض) التي قادت أول مظاهرة ضد النظام الحاكم. وفي أغسطس عام ١٩٢٤م تم اعتقال علي عبد اللطيف ومحاكمته وحكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات في سجن كوبر، ثم نقل إلى سجن واو ثم أُحضر مرة أخرى إلى سجن كوبر في العام ١٩٣٥م.



الأعضاء المؤسسين لجمعية اللواء الأبيض وهم من اليمين إلى الشمال: حسن شريف، علي عبد اللطيف، صالح عبد القادر وعبيد حاج الأمين.
وتظهر خلفهم خريطة وادي النيل والعلم بجانب شعارهم (إلى الأمام)

تكونت (جمعية اللواء الأبيض) خارج النطاق القبلي فلم تكن ريفية ولا بدوية، ولم تعتمد على الزراع والرعاة بل كانت ذات جذور سياسية حضرية، وركزت على المدن الكبرى واعتمدت في قيادتها وعضويتها على الطبقة الناشئة من

صغار الموظفين والضباط والجنود والعمال، وذلك نتيجة للمتغيرات التي حدثت في الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة في السودان عقب الاحتلال البريطاني - المصري للسودان، ونمو روح القومية والوطنية في المدن.

تم نقل علي عبد اللطيف إلى مصر عام ١٩٣٨م حيث نقل سراً إلى محطة الكدرو، ومنها الى مصر حيث توفي بمستشفى القصر العيني.

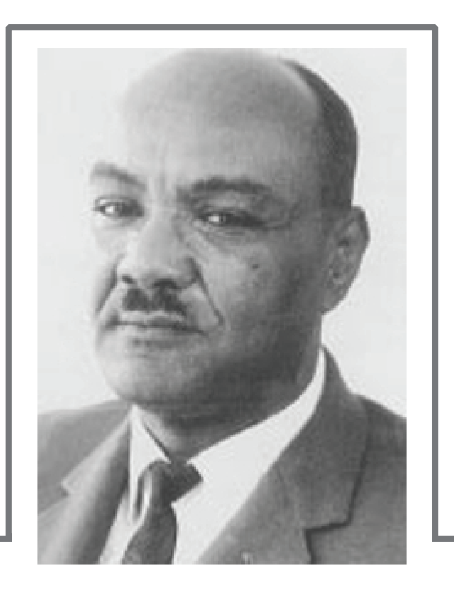
كان علي عبد اللطيف يدعو لوحدة السودان شماله وجنوبه ويفتخر بأنه سوداني فقط، ولا يتحدث عن القبلية أو العنصرية. وقد أصبح أول رئيس لأول تنظيم سياسي سوداني عام ١٩٢٤م وكان من ضمن هذا التنظيم (حسين شريف) وهو من آل المهدي و(عبيد حاج الأمين) وهو من الأشراف بالخندق و(سليمان كشة) وهو من المؤرخين ومن قبيلة الجعليين و(محمد سرالختم) من أهالي حلفا و(صالح عبد القادر) من قبيلة الجعليين (العبد دايماب).

مقولاته:

- لا يهمني إن كنت منتمياً لهذه القبيلة أو تلك، فكلنا سودانيون نعمل يداً واحدة من أجل تحرير بلادنا من سيطرتكم.

توفي علي عبد اللطيف في ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨م بالقاهرة بجمهورية مصر العربية وعندما جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢م تم نقله جثمانه إلى مقابر الشهداء بمصر.

٧- التجاني الماحي (١٩١١- ١٩٧٠)



من مؤسسي جمعية الطب النفسي الأفريقية. وهو أبو الطب النفسي الأفريقي. وله دراسات رائدة حول السحر والزار وغيرها وعلاقتها بالصحة النفسية. شغل منصب رئيس مجلس الدولة بعد ثورة أكتوبر.

ولد التجاني الماحي بقرية (الكَوَّة) في منطقة النيل الأبيض عام ١٩١١م. وهو من قبيلة الجعليين العمراب (أم علي) وجده المباشر الشيخ (حامد أب عصا). أكمل مسيرته التعليمية في مدرسة كتشنر الطبية عام ١٩٣٥ التابعة لكلية غردون (جامعة الخرطوم حالياً) ثم حصل على الدبلوم العالي في الطب النفسي من إنجلترا في يوليو ١٩٤٩م. تزوج التجاني الماحي في عام ١٩٣٧م وأنجب أربعة أولاد وبنتين، يعتبر أول سوداني وأول أفريقي يتخصص في الطب النفسي.

التحق بالمصلحة الطبية السودانية طبيباً ثم ابتعث إلى لندن عام ١٩٤٩ حيث درس الأمراض العصبية والنفسية فكان بذلك أول طبيب نفسي أفريقى، قام بعدها بتأسيس أول عيادة للأمراض العصبية بالمصلحة الطبية السودانية بالخرطوم بحري في العام ١٩٥٠م. تم تعيينه طبيباً في ولاية كردفان وكانت من

أكثر فترات حياته تأثيراً فيه فقد كان بالإضافة إلى كونه الطبيب، مصلحاً بين القبائل فى المشاكل القبلية كما كان مرجعاً في الأنساب.

انتخب التجاني الماحي نقيباً لأطباء السودان ورئيساً للجمعية الطبية السودانية وعضواً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما منح درجة الدكتوراة في العلوم من كل من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة وجامعة الخرطوم تكريماً له.

عمل مستشاراً إقليمياً في منظمة الصحة العالمية خلال الفترة ما بين (١٩٥٩ - ١٩٦٩). وقد اختير بعد ثورة ٢١ أكتوبر ليكون عضواً ورئيساً بالتناوب في مجلس رأس الدولة. شغل منصب رئيس المجلس وبالتالي رأس الدولة في ١٩٦٥م. كما تقلد منصب رئيس قسم الطب النفسي في كلية الطب بجامعة الخرطوم في عام ١٩٦٩م، وذلك حتى وفاته.

أصبح التجاني يشارك مشاركة واضحة في الحياة الثقافية منذ العام ١٩٥٧ م فكان صالونه يعج بمحبي الثقافة والعلم، يتحدثون في كل صنوف المعرفة، وأخرج في تلك الآونة كتابه عن (تاريخ الطب العربي) وهو من أقيم الكتب التي تم تأليفها في هذا المجال، وفي تلك الأثناء كتب كذلك عن العلاج بالأعشاب.
قرأ التجاني كثيراً من صنوف المعرفة واهتم بالتاريخ الروحي والإنساني في وادي النيل ورجع الى أمهات المراجع، وسجل عملاً استفاد منه الذين جاءوا من بعده، كما أنه كان حجة في علاج الجنون، من غير استخدام العقاقير والصدمات الكهربية.
اهتم جداً بالشيوخ وبالأمراض النفسية وطرق علاجها وذهب وراء ذلك إلى (جبل أم علي) و(ديم القرّاي) بحثاً عن الشيوخ وتحديداً الشيخ الخواض. فى العام ١٩٥٦ تطوع فى الخدمة العسكرية فى حرب القناة فى مصر. كان موسوعة في العلوم والثقافة وله مقالات متعمقة حول الطب النفسي والثقافة.

وقد عبرت ملكة إنجلترا الزائرة للسودان (الملكة إليزابث الثانية) إبان رئاسته للدولة عام ١٩٦٥م عن ذهولها بحصيلته الثقافية والمعرفية. حيث كانت له اهتمامات أخرى فقد كان يعزف البيانو وله اهتمام بالفنون بأشكالها المختلفة.



الدكتور التجاني الماحي مع الملكة اليزابث إبان زيارتها للسودان في العام ١٩٦٥م

وقد أطلق اسمه على أول مستشفى أنشئ للصحة النفسية والعصبية في السودان بأم درمان (مستشفى التجاني الماحي). يعد التجاني الماحي علماً في الطب النفسي وفي الثقافة السودانية، كما أنه كان رجل دولة متميزاً بالنزاهة. وقد أهدى مكتبته إلى جامعة الخرطوم فأصبحت جزءً من مكتبة الجامعة وهي تحتوي على مجموعة من المخطوطات النادرة بالإضافة للخرائط والمقتنيات القيمة الأخرى.

جميع الدراسات التي كتبها التجاني الماحي كانت باللغة الإنجليزية لأنه رأى في ترجمة الإصطلاحات قصوراً كما أن العالم العربي لم يتفق على كثير منها وهكذا كانت حجته مع أنه كتب كتاب تاريخ الطب العربي وبه اصطلاحات

علمية وجد لها مقابلها باللغة العربية .

إن قراءات التجاني في التصوف عامة جعلته ينظر للحياة كطريق لحياة أفضل، لذلك اتسمت حياته بالقناعة والصبر، وقد أهدى كثيراً من تحفه ومحفوظاته للغير، وقصر حياته على العلم والتعليم.

كتب الدكتور التجاني الماحي عن العلاقات الإنسانية وأثرها على صحة الإنسان، وعن رعاية الأسرة وعلاقتها باضطراد العمران، وكتب عن مشاكل الإدمان وعلاجه، وكتب عن عادات الطعام، وعن استعمال العقاقير.



صورة تجمع الدكتور التجاني الماحي (أقصى اليمين) والشاعر إبراهيم العبادي (بالمنتصف) والبروفيسور عبد الله الطيب (أقصى اليسار)

بالإضافة إلى كتابات أخرى عن الخيل وأسمائها في الجاهلية والإسلام وبعض أخبارها، وترجم أشعاراً لنزار قباني والتيجانى يوسف بشير، وكتب عن إعادة صياغة العديد من الأعمال الشعبية الليبية والترانيم والتعاويذ الدينية المصرية باللغة العربية والإنجليزية.

يقول الكاتب د. عبد الله علي إبراهيم عنه: (قد ساقته الفلسفة في تخصصه الطبي إلى تعريف الصحة بأنها هي المجتمع. ويريد التيجاني من هذا القول إن المرض ظاهرة حية لها كيان تاريخي ينبغي تتبعه واستقصاؤه وفقاً لمنهج تاريخي سليم. فالمريض، ومريض النفس خاصة، يجر معه إلى الطبيب تاريخاً أسرياً خاصاً وتاريخاً ثقافياً عاماً ولا علاج له مما به إن كان الطبيب مجرد حرفي من المفتونين بالعقاقير وحِيل الحداثة. بل أراد التيجاني للطبيب أن يكون شاعراً مثالاً لتنصقل أصابعه ويرهف حسه ويثقل ضميره بعبء المسؤولية تجاه المريض. وترجم "خبز وحشيش وقمر" لنزار قباني للإنجليزية من فرط تعلقه ببلاغتها).

توفي في الساعات الأولى من صباح الخميس الثامن من يناير عام ١٩٧٠

٨- عبد الحليم محمد عبد الحليم (١٩١٠-٢٠٠٩)



كان أحد ثلاثة شاركوا في صياغة مذكرة (مؤتمر الخريجين) المشهورة وهو أحد مؤسسي الاتحاد الأفريقي لكرة القدم ويعتبر أحد أهرامات الرياضة السودانية والأفريقية وهو أول سوداني نال عضوية كلية الأطباء الملكية في لندن.

ولد عبد الحليم محمد بمدينة أم درمان في العاشر من أبريل العام ١٩١٠م. درس الطب بمدرسة كتشنر الطبية (كلية الطب) حالياً جامعة الخرطوم. والدته هي (ست البنات) وله أخ شقيق هو (التجاني) مؤسس صحيفة إنجليزية، له عدد من الشقيقات منهن «السُرة» زوجة الأستاذ محمد أحمد محجوب. ويعتبر منزل أسرة عبد الحليم الأول بالهاشماب وقد أقام برفقته المحجوب بهذا المنزل إبان دراستهما الأولية ثم دراستهما في الكلية. كان جده (عبد الحليم المساعد هاشم) أميراً في جيش المهدي وحارب معه من الجزيرة أبا إلى الخرطوم، واستشهد في توشكي.

رزق الدكتور عبد الحليم بعدد من الأبناء والبنات عملوا وبرعوا في كل مجالات

الحياة العلمية والعملية. منهم (دكتور محمد عبد الحليم) الشهير بـ«توني» وهو طبيب ورقم معروف في مجال الرياضة ورمز أولمبي من الرموز الوطنية في هذا المجال. وأيضاً من الأبناء (أحمد) و (مرتضى) و (مهدي) وجميعهم أطباء، بالإضافة إلى (ماجدة) وهي حاصلة على دكتوراة في العلوم و (مها) التي تخصصت في العلوم.

عمل بالمصلحة الطبية السودانية عقب تخرجه، ونال في العام ١٩٤٨ عضوية الكلية الملكية للأطباء المعروفة اصطلاحاً بـMRCP في لندن، وهو أول سوداني ينالها. ثم نال زمالة الكلية الملكية للأطباء FRCP.

بدأت اهتمامات عبد الحليم الرياضية قبل الأربعينيات وانطلاقاً من دوره كطبيب في الوسط الرياضي لكرة القدم. وكان على الدوام يتمتع ببعد النظر، حيث لم يكن يحصر نفسه في مجال ضيق، بل يفكر لأبعد ما يمكن أن يصل إليه تفكير الآخرين. نشط في تكوين الاتحادات الأخرى غير كرة القدم بمساعدة عدد من الشخصيات منهم الأستاذ (محمد كمال أميري).

عمل كأول رئيس لمجلس جامعة الخرطوم وعضو مجلس السيادة الثاني عقب الاستقلال.

عين كبيراً للأطباء في وزارة الصحة ومديراً لمستشفى الخرطوم (١٩٥٣-١٩٥٦) وأشرف أثناء ذلك على بناء مستشفى الخرطوم الجديد وعلى تدشين عدة تخصصات جديدة منها طب الأطفال وأمراض القلب والكلى وجراحة العظام وإنشاء بنك الدم ومستشفى الشعب للأمراض الصدرية ومستشفى الأمراض الجلدية.

شارك د. حليم ورفاقه في تأسيس مؤتمر الخريجين ليكون محركاً للقوى الوطنية

في صراعها ضد المستعمرين، وكان أحد الذين كتبوا مذكرة المؤتمر الشهيرة إلى جانب الزعيم الأزهري وعبد الله ميرغني وأحمد خير وأحمد يوسف هاشم كأول مذكرة تطالب بحق تقرير المصير للسودان في العام ١٩٤٢م، فاستحق مقعده بمجلس السيادة. وشارك مع توأم روحه محمد أحمد المحجوب - السياسي والأديب المعروف ومهندس اللاءات الثلاث في قمة الخرطوم العربية العام ١٩٦٧م - في إصدار عملهما الأدبي المشترك (موت دنيا).

تقلد ونال لقب أول مؤسس ورئيس لعدد من المؤسسات والاتحادات الرياضية في السودان، وهو أول رئيس لاتحاد كرة القدم السوداني، وأول رئيس للمجلس البلدي (المحلية حالياً) وأول رئيس لاتحاد الفروسية السوداني، وأول رئيس للجنة الأولمبية الوطنية وأحد مؤسسيها، كما ترأس أول اتحاد للسلة وهو أبرز مؤسسيه أيضاً.

وأسس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم إلى جانب زميليه (تسما) الإثيوبي ومحمد أحمد المصري. بعد وفاة (تسما) تولى رئاسة الاتحاد وساهم في تأسيس الاتحاد العربي.

حمل عبد الحليم محمد دولياً عضوية اللجنة الأولمبية الدولية والاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)، ومنحه الاتحاد الأفريقي لكرة القدم رئاسته الفخرية مدى الحياة تقديراً له، وكرمه رئيسا الاتحادين العالمي والأفريقي (بلاتر) و(عيسي حياتو) عندما حضرا للسودان لحضور احتفالات (الكاف) بيوبيله الذهبي بحضور المشير عمر البشير رئيس جمهورية السودان.



عبد الحليم محمد خلف الزعيم اسماعيل الأزهري

دكتورعبد الحليم ظل حضوراً في بطولات كأس العالم ١٩٥٨م وحتى ٢٠٠٢م، وفي الدورات الأولمبية ١٩٦٠-٢٠٠٤م، وكل بطولات الأمم الأفريقية كما شارك في (١٠٩) اجتماع للجنة الأولمبية الدولية. قاد مقاطعة دورة مونتريال بسبب الفصل العنصري ودورة موسكو بسبب غزوها لأفغانستان.

توثب عبد الحليم نحو براحات عديدة في ميادين الحركة الوطنية بتأسيسه مع آخرين لجمعية (الفجر) التي خلقت فصيلاً وطنياً مستنيراً، جاهد لانعتاق السودان من ربقة التخلف والاستعمار.

سخر كل جهوده لفكره السياسي المتمثل في القومية السودانية والنأي عن حلقات الحزبية الضيقة، وله إسهامات أدبية ونقدية وفكرية.

توفي عبد الحليم محمد في العام ٢٠٠٩ عن عمر تسعة وتسعين عاماً.

٩- فاطمة أحمد إبراهيم (الميلاد ١٩٣٣)



أول نائبة برلمانية سودانية تنتخب كعضو برلمان في الشرق الأوسط وذلك في مايو ١٩٦٥ ومن أشهر الناشطات في مجال حقوق الإنسان والمرأة والسياسة في السودان. ساهمت في تكوين الاتحاد النسائي السوداني.

إحدى الشخصيات المعاصرة، من مواليد الخرطوم ١٩٣٢ تلقت التعليم الأولي في المدرسة الإرسالية بود مدني. تلقت التعليم الأوسط بمدرسة أم درمان الوسطى وتلقت التعليم الثانوي بمدرسة أم درمان الثانوية.

وهي أرملة القيادي (الشفيع أحمد الشيخ) الذي أعدمه نظام نميري وشقيقة الشاعر والدبلوماسي (صلاح أحمد إبراهيم). كان جدها ناظراً لأول مدرسة للبنين بالسودان وإماماً لمسجد، وتخرج والدها في كلية غردون معلماً. أما والدتها فكانت من أوائل البنات اللواتي حظين بتعليم مدرسي.

لقد بدأ وعي فاطمة السياسي مبكراً نتيجة للجو الثقافي العائلي، وتعرض والدها من قبل إدارة التعليم البريطانية للاضطهاد لرفضه تدريس اللغة الإنجليزية فاضطر للاستقالة من المدرسة الحكومية والتحق بالتدريس بالمدرسة الأهلية.

كان لفاطمة خلال فترة التعلم في مدرسة أم درمان الثانوية العليا نشاطات عديدة منها تحرير جريدة حائط باسم (الرائدة) حول حقوق المرأة، والكتابة في الصحافة السودانية (باسم مستعار). وقامت بقيادة أول إضراب نسائي بالسودان تطالب فيه بعدم حذف مقررات المواد العلمية في تلك المدرسة وعدم استبدالها بمادة التدبير المنزلي والخياطة وكان إضراباً ناجحاً أدى لتراجع الناظرة عن قرارها، وهنا بدأ الانخراط في النضال السياسي ضد الاستعمار.

كانت فاطمة أحمد إبراهيم تسمع عن الحزب الشيوعي من شقيقها صلاح ويأتي بمنشورات الحزب لشقيقته فاطمة ويحدثها عن الاشتراكية. والأمر الذي لفت نظر فاطمة من خلال تلك الأحاديث أو الدروس هو تحليل الإشتراكية نظرياً لأسباب اضهاد المرأة، وبداية إبعادها عن مواقع العمل والإنتاج وحصر دورها في المنزل، فكان أن انضمت فاطمة للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٤.

وبعد فترة صارت عضواً باللجنة المركزية للحزب، غير أن تلك القصة لم تمر مرور الكرام فعندما سمع والدها بخبر انضمام ابنته للحزب الشيوعي ثار ثورة شديدة وغضب من ذلك، غير أن فاطمة استطاعت إقناعه بمرورالأيام.

في عام ١٩٥٢ ساهمت في تكوين الاتحاد النسائي مع مجموعة من القيادات النسائية الرائدة التي كونت رابطة المرأة المثقفة في عام ١٩٤٧ وأصبحت عضواً في اللجنة التنفيذية، كما فتحت العضوية لكل نساء السودان وتم تكوين فروع للاتحاد في الأقاليم مما خلق حركة نسائية جماهيرية واسعة القاعدة.
من مطالب الاتحاد النسائي كما جاء في دستوره المعدل عام ١٩٥٤:
١- حق التصويت وحق الترشيح لدخول البرلمان.
٢- حق التمثيل في كل المؤسسات التشريعية والسياسية والإدارية على قدم المساواة مع الرجل.
٣- الحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي والمساواة في فرص التأهيل

والتدريب والترقي.
٤- محو الأمية بين النساء، وتوفير فرص التعليم الإلزامي المجاني.
٥- توفير فرص العمل وتحويل المرأة إلى قوة منتجة.
٦- تحديد سن الزواج بحيث لا يسمح به قبل سن البلوغ.
٧- إلغاء قانون الطاعة وغيره.

بسبب هذه المطالب وبالأخص المطالب السياسية، مثل حق التصويت وحق الترشيح، تعرض الاتحاد النسائي لهجوم كاسح من قبل (جبهة الميثاق الإسلامي) بحجة أن الإسلام لا يسمح بمساواة المرأة وانخراطها في السياسة.

تسلمت فاطمة في يوليو ١٩٥٥ رئاسة تحرير مجلة (صوت المرأة) الصادر عن الاتحاد النسائي ولعبت المجلة دوراً رائداً في مقاومة الحكم العسكري الأول في عام ١٩٥٤ ثم انضمت للحزب الشيوعي السوداني وبعد فترة دخلت اللجنة المركزية. يعتبرالحزب الشيوعي السوداني هو أول حزب كون في داخله تنظيماً نسوياً وذلك عام ١٩٤٦.

حرصت فاطمة أثناء رئاستها للاتحاد سنة ١٩٥٦ – ١٩٥٧ على المحافظة على استقلال الاتحاد النسائي من أي نفوذ حزبي أو سلطوي وضمان تحويل المنظمة إلى منظمة جماهيرية واسعة القاعدة. اشتركت المرأة السودانية بقيادة اتحادها في المعركة ضد الأنظمة الدكتاتورية علناً وسراً.

اشتركت في ثورة أكتوبر ١٩٦٤ التي أطاحت بحكم عبود وأصبح الاتحاد النسائي عضواً في جبهة الهيئات التي نظمت ثورة أكتوبر ونالت المرأة حق التصويت والترشيح.

في انتخابات عام ١٩٦٥ انتخبت فاطمة عضواً في البرلمان السوداني وبذلك فهي أول نائبة برلمانية سودانية. ومن داخل البرلمان ركزت على المطالبة بحقوق

المرأة وما أن حل عام ١٩٦٩ حتى نالت المرأة السودانية حق الاشتراك في كل مجالات العمل بما فيها القوات المسلحة وجهاز الشرطة والتجارة والقضاء، وحق المساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقي، والحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، وحق الدخول في الخدمة المعاشية، والحق في عطلة الولادة مدفوعة الأجر، وإلغاء قانون المشاهرة (عقد العمل الشهري المؤقت)، وإلغاء قانون بيت الطاعة.

وبالرغم من الملاحقات والمضايقات للاتحاد النسائي من قبل الحكومات العسكرية فقد واصلت فاطمة العمل سراً برغم التهديد والسجن وما أصابها على النطاق الشخصي عندما قام نميري بإعدام زوجها القائد النقابي الشهير الشفيع أحمد الشيخ سنة ١٩٧١ ووضعها في الإقامة القسرية لمدة عامين ونصف، عدا حالات الاعتقال المتكررة من قبل أجهزة الأمن.



إحدى الندوات التي شاركت بها

اضطرت لمغادرة البلاد عام ١٩٩٠ وواصلت نضالها في المهجر بتنظيم الندوات والتظاهرات وترتيب قافلات السلام لجنوب السودان وغيره.

يقارن الدكتورعبد الله علي إبراهيم في كتابه (فاطمة أحمد إبراهيم عالم جميل) بين دعوة فاطمة إلى تحرير المرأة ودعوة هدى شعراوي في مصر، ويلاحظ أن لحظة إطلاق نداء تحرير المرأة عند هدى كان هو خلع الحجاب، بينما كان الرمز عند فاطمة هو ارتداء الحجاب أو ما هو قريب منه[١]، ويرد ذلك إلى تباين وضعي المرأة في مصر والسودان من حيث تقدم المجتمع وعلاقات الذكورة والأنوثة فيه.

اختيرت فاطمة رئيساً للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي International Democratic Women's Union وهذه أول مرة تنتخب فيها امرأة عربية أفريقية مسلمة ومن العالم الثالث لرئاسته. رجعت فاطمة إبراهيم من المنفى إلى السودان عام ٢٠٠٥.

بعض مؤلفاتها:
- طريقنا للتحرر عام ١٩٦٦م.
- حصادنا خلال عشرين عاماً.
- المرأة العربية وصور التغيير الاجتماعي.
- قضايا المرأة العاملة السودانية.
- آن آوان التغيير ولكن.
- أطفالنا والرعاية الصحية.

١) لم تدعو فاطمة إلى حجاب المرأة أو اصطناع الحجاب، ولكنها في نظرتها لتحرير المرأة حرصت على الحشمة والثوب السوداني الذي ترتديه حتى الآن، ولم تكن من أنصار السفور الذي يتعارض مع قيم المجتمع السوداني بل كانت بعيدة النظر وذكية في هذا الطرح.

الجوائز:

- جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عام ١٩٩٣م.
- الدكتوراة الفخرية من جامعة كاليفورنيا لجهودها في قضايا النساء والأطفال.
- جائزة ابن رشد لعام ٢٠٠٦.

١٠ - خالدة زاهر (١٩٢٣-٢٠١٥)



تعتبر خالدة زاهر مع زروى سركسيان أول طبيبتين سودانيتين. هي من المؤسسين للاتحاد النسوي ولها نضالات كبيرة من أجل المرأة السودانية. شاركت في تظاهرات نادي الخريجين الشهيرة.

خالدة زاهر سرور الساداتي هي أول طبيبة سودانية. ولدت عام ١٩٢٦م، وهي البنت البكر لضابط في الجيش السوداني وقائد للفرقة السودانية التي شاركت في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م دخلت الخلوة وهي صغيرة حيث درست في خلوة الفكي حسن في حى الموردة بأم درمان وتلقت التعليم الأولي والوسطى والثانوي بمدرسة الاتحاد العليا وقد زاملت في تلك المدرسة زروى سركسيان[١] والتي استمرت زمالتها لخالدة حتى دخولها كلية الطب لتكونا أول سودانيتين دخلتا كلية الطب في ذلك الوقت.

١) زروى سركسيان من أسرة أرمنية، وهي حرم الاقتصادي الكبير الراحل سعد أبو العلا، وتعد من أهم عناصر الجالية الأرمنية بالسودان، والذين نالوا الجنسية السودانية وأصبحوا جزءً فاعلاً بالمجتمع السوداني، وأسهموا في تقدمه في عدد من المجالات الرياضية والطبية والاقتصادية، ومن أشهرهم الرياضي المطبوع كرين اسكندريان والاقتصادي الكبير سركيس أزمرليان من رجال الصناعة، وسورين فانيان، وأسرة فانيان هذه هي الأسرة التي نال أحد أبنائها أول توكيل سيارة بيجو الفرنسية في السودان، ومنهم ورطان (ورتان) الذي كان رائداً لتجارة ونشر الآلات الموسيقية في السودان إلى جانب التاجر السوداني قريب الله الذي اشتهر في هذا المجال.

هي أخت لتسعة أخوات وتسع أخوان، تزوجت الدكتورة خالدة وهي لا زالت طالبة في الجامعة من أحد مؤسسي حركة اليسار في السودان وهو الأستاذ عثمان محجوب عثمان الشقيق الأكبر لـ (عبد الخالق محجوب) ولها أربعة أبناء.

يحكى أنه اجتمع نفر من أعيان حي الموردة إلى والد خالدة زاهر واحتجوا أو اعترضوا على سماحه لابنته خالدة زاهر بالدراسة مع الرجال فرد الرجل (بتي خالدة دي لو عجنوها مع رجال عجينتها مختلفة) ومن ثم رفض طلبهم بشجاعة وحسم.

خالدة كانت قدر ذلك التحدي بدخولها (كلية غردون الجامعية) كأول طالبة سودانية، وتخرجت من كلية غردون كأول طبيبة سودانية عام ١٩٥٢م وكان ذلك حدثاً مهماً ومشهوداً وخطوة رائدة في تاريخ تطور المرأة السودانية.

انتظمت في العمل السياسي وهي طالبة وعملت في النشاط السري والعلني. كان لها نشاط سياسي واضح بالجامعة وشاركت في قياده اتحاد الطلاب في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات حيث قادت مظاهره نادي الخريجين الشهيرة ١٩٤٦م ضد الجمعية التشريعية واعتقلت. تعتبر خالدة زاهر من مؤسسات وقيادات الحركة النسائية السودانية فقد كونت مع فاطمة طالب إسماعيل أول تنظيم نسائي في السودان وهي رابطة الفتيات بأمدرمان وذلك عام ١٩٤٦م. من العشرة الأوائل اللائي أسسن الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢م وتولت رئاسته في أواخر الخمسينيات.



تخريج خالدة زاهر وزروى سركسيان عام ١٩٤٦م من مدارس الاتحاد العليا

نالت دراسات عليا في كل من تشيكوسلوفاكيا والمملكة المتحدة، حيث تخصصت في طب الأطفال. كانت آخر وظيفة لها هي مديرة قسم أمراض الأطفال في رئاسة وزارة الصحة. قضت كل حياتها العملية في السودان إلى أن أحيلت للمعاش في العام ١٩٨٦.

ناضلت من أجل المرأة السودانية كثيراً في الداخل والخارج وشاركت في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية. منحتها جامعه الخرطوم الدكتوراة الفخرية عام ٢٠٠١.

الجوائز:
- الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم.

توفيت في يونيو من العام ٢٠١٥.

١١- عبد الله الطيب (١٩٢١-٢٠٠٣)



البروفيسير عبد الله الطيب المجذوب علمٌ من أعلام الثقافة السودانية، يعتبر من أوائل السودانيين الذين حصلوا على شهادة الدكتوراة في جامعة لندن. ترأس العديد من المؤسسات التربوية والتعليمية. صنفه الكثيرون بالشخصية الموسوعية في الثقافة العربية والإسلامية.

ولد عبد الله الطيب بقرية التميراب غرب الدامر في الثاني من يونيو عام ١٩٢١م. والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون التذكارية بالخرطوم والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن بكلية التربية ومعهد الدراسات الشرقية والأفريقية. نال الدكتوراة من جامعة لندن (SOAS) سنة ١٩٥٠م.

عمل بالتدريس بجامعة أم درمان الأهلية وكلية غردون وبخت الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها. تولى عمادة كلية الآداب بجامعة

الخرطوم ١٩٦١م ثم أصبح مديراً لجامعة الخرطوم (١٩٧٤- ١٩٧٥) وكان أول مدير لجامعة جوبا ١٩٧٥م أسس كلية بايرو بكانو نيجيريا وهى الآن جامعة مكتملة.

نال شرف رئاسة عدد من المؤسسات التعليمية والأدبية مثل مجمع اللغة العربية بالخرطوم ومجلس جامعة الخرطوم ثم رئيس اتحاد الأدباء ١٩٩٥م.

شارك في التدريس والندوات وعمل كأستاذ زائر في عدد من الجامعات بالبلاد العربية والأفريقية والآسيوية وبريطانيا فيما بين ١٩٨٥-١٩٩٣م. له مشاركة في العمل الإذاعي بالسودان منذ ١٩٤٠م وقد فسرّ القرآن الكريم كله بوضوح ووفاء.

كانت له مشاركة في النشاط المسرحي التعليمي والجامعي والقومي وألف عدداً من المسرحيات والدواوين الشعرية والمؤلفات الفكرية، وقد اختير للتحكيم في جائزة الملك فيصل العالمية وغيرها.

كانت أيام البروفيسور عبد الله الطيب في مدينة (فاس) المغربية من أزهى وأنضر أيامه كما ذكر، حيث انتدب للعمل فيها أستاذاً للغة العربية والأدب العربي في كلية الآداب في جامعتها، وله العديد من الذكريات الرائعة فيها. ويروى أن الملك الحسن الثاني ملك المغرب نفسه كان يحب البروفيسور كثيراً ويحضر له بعض المحاضرات، وكان دائماً ما يدعوه إلى قصره ومائدته، كما كان من كبار العلماء المشاركين في الدروس الحسنية التي كان يشهدها الملك الحسن شخصياً.

للبروفسور عبد الله الطيب عشرات المؤلفات وداودين الشعر، ومن أهم مؤلفاته (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) ويتألف من خمسة أجزاء،

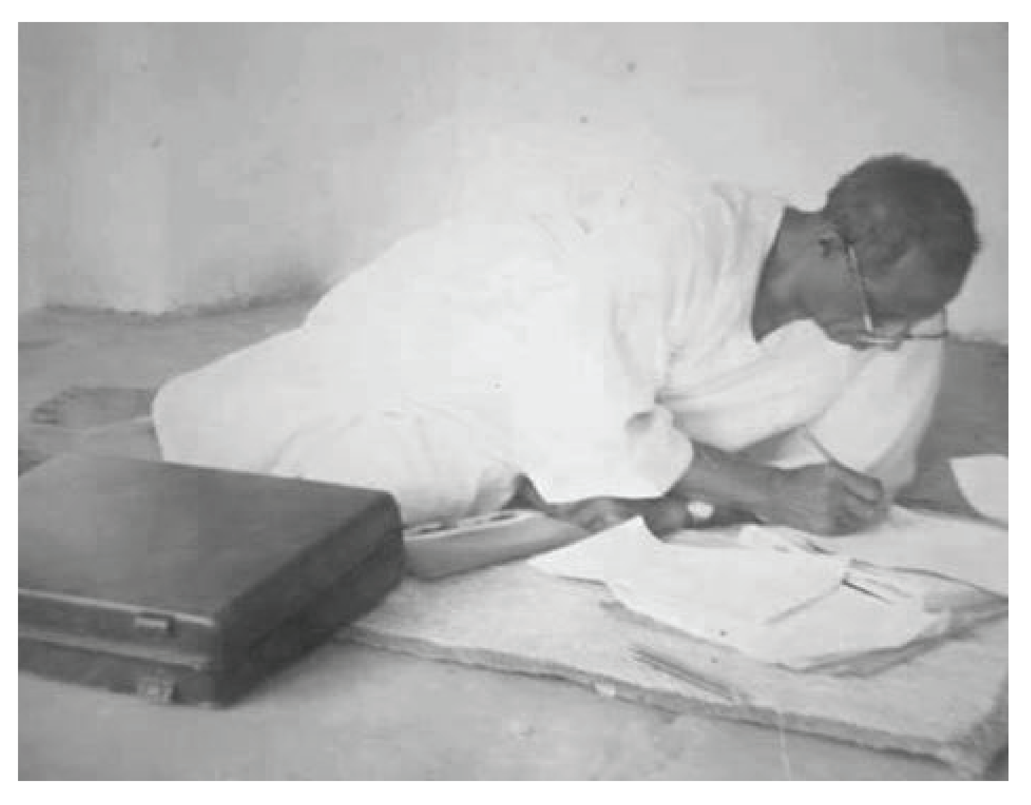
وكان قد فرغ من الجزء الخامس قبل إصابته بالمرض ببضع سنوات، وقدم له الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع العربية في مجال اختصاصه، فهو محيط بالشعر العربي وتاريخه وقضاياه إحاطة قل أن تتوافر لكثير من أمثاله. هذا بالإضافة لديوانه (أصداء النيل).

أسس في العام ١٩٩٢م معهد البروفيسر عبد الله الطيب للغة العربية برؤية مشتركة بين الدولة وجامعة الخرطوم تحقيقاً لمقررات تكريمه باحتفال كبير بقاعة الصداقة بالخرطوم برعاية رئيس الجمهورية.



البروفيسور عبد الله لطيب مع زوجته جريزيلدا

وقد تميزت مؤلفاته بطابع أصيل يربطها بأمهات الكتب في الأدب العربي ونقده. وله آراء جريئة في كثير من القضايا الأدبية والتاريخية. كما له رأي جريء في هجرة الصحابة الأولى إلى الحبشة، إذ أثبت بالأدلة التاريخية والحقائق الجغرافية أن هجرة الصحابة الأولى كانت إلى السودان، وأن (بلال الحبشي) هو سوداني من دنقلا، وقد تبعه في ذلك بعض المؤرخين والكتاب السودانيين.



الدراسة في برش الصلاة، صورة تجسد تواضع العلماء وبساطة العظماء

المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة نذكر منها:

- المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها (من خمس مجلدات).
- سمير التلميذ (التعليم الأساسي).
- من حقيبة الذكريات.
- القصيدة المادحة.
- شرح بائية علقمة (طحا بك قلب).
- Heroes of Arabic
- ذكرى صديقين.
- نغمات طروب.
- وصف جزيرة توتي للتجانى يوسف بشير.
- هذا الصوت أو صوت من السماء، وهو مقدمة لديوان الشاعر الدكتور عمر أحمد قدور.

- من نافذة القطار.
- الأحاجي السودانية.

دواوينه الشعرية:
- أصداء النيل.
- أغاني الأصيل.
- اللواء الظافر.
- بانات رامة.
- سقط الزند.
- برق المدد بعدد وبلا عدد.

المسرحيات التي ألفها:
- زواج السمر.
- نكبة البرامكة.
- الغرام المكنون.
- قيام الساعة.
- مشروع السدرة.

المؤلفات الفكرية والإبداعية التى قدّم لها:
- سعاد: مسرحية شعرية للأستاذ الهادى آدم، ١٩٥٥.
- باليه الشّاعر: للديبلوماسى الأديب محمد عثمان يس، يناير ١٩٦٣.
- على الطريق: ديوان المرحوم الشاعر عبد النبى عبد القادر مرسال، ١٩٧٨/١٢/٢٦.
- القصة العربية من منظور إسلامى: للأديب مصطفى عوض الله بشارة، في ١٧ من ذي الحجة ١٤١٥هـ الموافق ١٧-٥-١٩٩٥.
- نحن والردّى: للشاعر الديبلوماسي الراحل صلاح أحمد إبراهيم. فى ١٢ من

جمادى الأولى سنة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٣-٨-١٩٩٩.

- أنفاس طاهرة من لطائف السيرة النبوية: بروفيسر أحمد على الأمام. قدّم للسفر العلامة بروفيسر عبد الله الطيب المجذوب، معلقاً تعليقات علمية فقهية وأدبية كثيرة، أثبتت فى الحاشية منسوبة إليه، وذلك بتاريخ ٤ من ذي القعدة من سنة ١٤٢٠هـ.

- ديوان (خواطر ومشاعر) للشاعر خليل محمد عجب الدور. الناشر: الأستاذ بشير سهل وزير التربية والتعليم بولاية القضارف.

- صوت من السماء: ديوان الشاعر الدكتور عمر أحمد قدور، وكان آخر عمل قدم له، وقد صدر الديوان في الخرطوم عام ٢٠٠٥، وطبع مرة أخرى في القاهرة عام ٢٠٠٧.

الجوائز:

- مُنح جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي.
- مُنح جائزة الشهيد الفريق الزبير محمد صالح.
- مُنح وسام النيلين من الطبقة الأولى.

بعض مقولاته:

- أحب الألقاب إليَّ لقب أستاذ، وسأبقى أستاذاً، فهي حبيبة وقريبة لنفسي لأنها مهنتي ومهنة الرسل.
- الطيب صالح من تلاميذي وأديب جيد ذو ملكة قوية، لم أقرأ له كثيراً لأنني قلت إنني لا أميل إلى قراءة القصة كثيراً.
- أحب الكتب إليَّ كتاب الله ودواوين الشعر وخاصة المتنبئ وأبو تمّام.

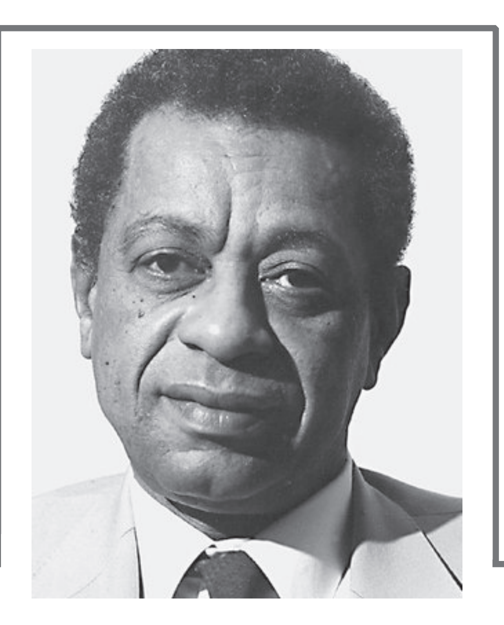
قال الشاعر الكبير مفتاح الفيتوري في رثاء عبدالله الطيب:

جِئْتُ أصغي لك عن قربٍ
وأشكو غُربتي عَنْكَ

وأروي روُحي العطشى
وَأسْتثْنِيك فى عَصْري
وَأبكي في يَديْك..
لمْ أجِئْ قطٌّ لكي أرثيك أو أبكِيكَ
أو أبكي عليك
فأنا أدري وتدْري
أنَّ من يبكيك ياجوهرة السودان غيْري
وَأنا أدري وتدري
أننا نَفْنَى كأجسادٍ مِن الطين
وَلكِنَّا سنَبْقى أنجماً في أفق الدهر
وفي روح الوجود
إن مَعْنى مَوْتِنَا، مهما انطوتْ أيامُنا، بَدْءُ الخلود
جئتُ ياشمسَ المجرَّات الجنوبية
ذاتَ العبق الزنجي، والصوتِ الإلهي العريق
والدم النابع مِنْ أحشاءِ هذِي الأرض..
والمشْتَعلِ الدافِق فينا كالحريق
جئتُ مَشْدُوداً إلى معجزة الخالق
فى رؤياك للكون

توفي البروفيسور عبد الله الطيب رحمة الله عليه في يوم ١٩ ربيع ثاني ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يونيو ٢٠٠٣م.

١٢- الطيب صالح (١٩٢٩- ٢٠٠٩)



الروائي الكاتب والأديب العالمي المعروف. يعتبر أحد أشهر الأدباء العرب. أطلق عليه النقاد لقب (عبقري الرواية العربية) كتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة. صنفت روايته (موسم الهجرة إلى الشمال) واحدة من أفضل مائة رواية في العالم.

الطيب صالح أو (عبقري الرواية العربية) كما درج بعض النقاد على تسميته، اسمه الكامل الطيب محمد صالح أحمد. ولد عام ١٩٢٩ في إقليم مروي شمالي السودان بقرية كَرْمَكوْل بالقرب من قرية دبة الفقراء وهي إحدى قرى قبيلة الركابية التي ينتسب إليها، عاش مطلع حياته وطفولته في ذلك الإقليم، وفي شبابه انتقل إلى الخرطوم لإكمال دراسته. سافر إلى إنجلترا حيث واصل دراسته، وغيّر تخصصه إلى دراسة الشؤون الدولية السياسية.

تنقّل الطيب صالح بين عدة مواقع حيث عمل لسنوات طويلة من حياته في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية وترقى بها حتى وصل إلى منصب مدير

قسم الدراما، وبعد استقالته من البي بي سي عاد إلى السودان وعمل لفترة في الإذاعة السودانية، ثم هاجر إلى دولة قطر وعمل في وزارة إعلامها وكيلاً ومشرفاً على أجهزتها. عمل بعد ذلك مديراً إقليمياً بمنظمة اليونيسكو في باريس، وعمل ممثلاً لهذه المنظمة في الخليج العربي. ويمكن القول إن حالة الترحال والتنقل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب أكسبته خبرة واسعة بأحوال الحياة والعالم، وأهم من ذلك أحوال أمته وقضاياها، وهو ما وظفه في كتاباته وأعماله الروائية وخاصة روايته العالمية (موسم الهجرة إلى الشمال).

كتاباته تتطرق بصورة عامة إلى السياسة، وإلى مواضيع أخرى متعلقة بالاستعمار والمجتمع العربي والعلاقة بينه وبين الغرب. وفي أعقاب معايشته للغرب لسنوات طويلة في بريطانيا فإن كتاباته تتطرق إلى الاختلافات بين الحضارتين الغربية والشرقية. اشتهر الطيب صالح كأحد أشهر الكتاب في هذا العصر، لا سيما بسبب رواياته وقصصه القصيرة، التي تقف في صف واحد مع جبران خليل جبران، وطه حسين ونجيب محفوظ.



الطيب صالح في إحدى ندواته

ألف الطيب صالح وكتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة وهي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«عرس الزين» و«مريود» و«ضو البيت» و«دومة ود حامد» و«منسي». وتعتبر روايته (موسم الهجرة إلى الشمال) واحدة من أفضل مائة رواية في العالم وقد حصلت على العديد من الجوائز. ونشرت لأول مرة في أواخر الستينيات من القرن العشرين في بيروت وتم تتويجه بلقب (عبقري الأدب العربي). وفي عام ٢٠٠١ تم الاعتراف بكتابه من قبل الأكاديمية العربية في دمشق على أنه صاحب (الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين) من قبل اتحاد الكتاب العرب.

يقول الطيب صالح عن روايته الأكثر شهرة (موسم الهجرة إلى الشمال): (أردت أن أكتب رواية مثيرة أصف فيها جريمة الحب بعد أن افتتنت بالصراع بين إله الحب والموت، فإذا بها بعد أن أكملتها قد جاءت على غير ذلك، فهي تصور هذا العالم المشوش الذي نحاول جاهدين كبشر إلى إعطائه بعض المعنى. لقد شحنت موسم الهجرة بالغربة إلى حد كبير وهو أحد أهم الموضوعات للمواجهة بين الشرق والغرب، بين العالم العربي الإسلامي وبين أوروبا الغربية).

أصدر الطيب صالح ثلاث روايات وعدة مجموعات قصصية قصيرة. روايته (عرس الزين) حولت إلى دراما في ليبيا ولفيلم سينمائي من إخراج المخرج الكويتي (خالد صديق) في أواخر السبعينيات حيث فاز في مهرجان كان.

وأما في مجال الصحافة، فقد كتب الطيب صالح خلال عشرة أعوام عموداً أسبوعياً في مجلة أسبوعية لندنية تصدر بالعربية تحت اسم (المجلة). وخلال عمله في هيئة الإذاعة البريطانية تطرق الطيب صالح إلى مواضيع أدبية متنوعة خلال عشرة أعوام في باريس حيث تنقل بين مهن مختلفة، آخرها كان عمله كممثل اليونسكو لدول الخليج.

الكاتب المصري رجاء النقاش الذي ساهم في تعريف القارئ العربي به يقول عنه: (عاش الطيب صالح معظم حياته في لندن وتزوج من سيدة إنجليزية فاضلة له منها ثلاث بنات نابغات يعشن الآن في لندن ويعملن في بعض مؤسساتها الثقافية المهمة وبرغم ما حققه في انجلترا وغيرها من بلدان العالم من تألق لن تجد للطيب أثراً (للخواجة) الذي لفت انتباه الإنجليز نبوغه وذكاؤه وثقافته العالية ولغته الإنجليزية المتقنة إتقاناً تاماً وكأنه مولود في لندن. برغم ذلك فالطيب صالح ليس سوى عربي شعبي أقرب إلى أهل التصوف الرفيع الذي يرتفعُ عن صراعات الدنيا، فأوروبا على طول الحياة فيها لم تغير شيئاً من أصالة الطيب صالح ولم تقتلع منه جذوره الشعبية الإنسانية التي تربط بينه وبين بلاده برباط روحي وثيق).

إن حياة الطيب صالح تصلح أن تكون خارطة طريق لكل الطامحين للنجاح، فالنبوغ لا يحتاج للسهام والحراب بقدر ما يحتاج إلى التسامح والتصافي وحب الآخرين والعمق في تقدير الأمور والمواقف.

تم في فبراير من العام ٢٠١١م الإعلان عن (جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي) تقديراً للدور الكبير الذي قام به الروائي الطيب صالح في الثقافة العربية. واسم الجائزة: (جائزة الطيب صالح للكتابة الإبداعية) في مجالات الرواية والقصة القصيرة والنقد وبرعاية شركة (زين للاتصالات). وتم تدشين جائزة أخرى أيضاً تحت مسمى (جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي) ابتكرها مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي في السودان، وهناك ندوة راتبة باسمه في الخرطوم يقيمها منتدى الطيب صالح بالاتحاد القومي للأدباء والكتاب.

يقول عنه الكاتب والأديب عبد العزيز بركة ساكن: (وعلى الرغم من عطائه الثر المتفرد في الأدب، فقد كان الأستاذ زاهداً جداً في الجوائز والمنح الأدبية، مثله

مثل كل المتصوفين المكتفين بالإشباع الروحي والجمالي عن المادي والدنيوي الزائل).

وقد جرت خطوات لترشيح الطيب صالح لجائزة نوبل للآداب قبل أسبوع من وفاته عبر وساطة مصرية قام بها الكاتب محمد سلماوي الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، إذ أن الترشيح للجائزة يتم عبر الهيئات الأدبية والاتحاد العربي العام واحد منها، وكذلك عبر الأدباء العالميين الذين فازوا بالجائزة من قبل. عندما تصاعدت الأصوات السودانية المطالبة بدعم جهودهم لترشيح الطيب صالح لنيل نوبل، يقول سلماوي: (طالبت الناقدة فريدة النقاش اتحاد كتاب مصر واتحاد الكتاب العرب بالقيام بكل ما يمكن لدعم الترشيح) وقد تواصل مع الأديبة نادين جورديمر من جنوب إفريقيا التي تعتبر الأنسب والأقرب للقيام بهذه الترشيح نسبة لنيلها جائزة نوبل من قبل وحيث أن للفائزين بالجائزة إمكانية الترشيح وثانياً لأنها صديقة شخصية وقد بادرت بالاتصال تليفونياً فور استلامها الرساله وقالت إنها تعرف الطيب صالح جيداً على المستوى الروائي برغم أنهما لم يلتقيا من قبل وتعهدت بترشيحه لأنه كما قالت يستحق الجائزة بجدارة ولكن لم تكتمل إجراءات الترشيح لحدوث الوفاة حيث أنه من شروط منح الجائزة أن يكون المرشح على قيد الحياة.

مؤلفاته:
- عرس الزين - رواية
- موسم الهجرة إلى الشمال - رواية
- مريود - رواية
- نخلة على الجدول
- دومة ود حامد
- منسي إنسان نادر على طريقته

- المضيؤون كالنجوم من أعلام العرب والفرنجة
- للمدن تفرد وحديث - الشرق
- للمدن تفرد وحديث - الغرب
- في صحبة المتنبئ ورفاقه
- في رحاب الجنادرية وأصيلة
- وطني السودان
- ذكريات المواسم
- ضو البيت
- خواطر الترحال
- مقدمات: وهو عبارة كتاب من القطع المتوسط جمعت فيه مقدمات كتبها الطيب صالح لمؤلفات أدبية.

الجوائز:
- جائزة القاهرة للإبداع الروائي.
- جائزة محمد زفزاف بالمغرب.

توفي في يوم الأربعاء ١٨ فبرايرعام ٢٠٠٩ في لندن. وشيع جثمانه يوم الجمعة ٢٠ فبراير ٢٠٠٩ في العاصمة السودانية الخرطوم وحضر مراسم العزاء عدد كبير من الشخصيات البارزة والكتاب العرب وكبار المسئولين في الدولة وأهل الثقافة والأدب في السودان.

١٣- محمد إبراهيم أبو سليم (١٩٢٧-٢٠٠٤)



مؤسس دار الوثائق القومية. درَّس وحاضر في عدد من الجامعات العريقة حول العالم، خبير معتمد في الأرشيف لدي منظمة الثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو)، ويعتبر حجة في تاريخ المهدية. له العديد من المؤلفات التي تعد مرجعاً أساسياً عن التاريخ السوداني.

ولد محمد إبراهيم بقرية سركمتو بريفي حلفا القديمة بالولاية الشمالية فى ١٦ يوليو ١٩٢٧م جاء مولده في أسرة مستقرة مادياً واجتماعياً، وذات علاقات ممتدة وواسعة، كان والده ابراهيم أحمد محمد يعمل بالتجارة وأمه فاطمة يوسف داؤود، وله اثنان من الأشقاء عثمان وخليل وثلاث شقيقات هن زينب وست البنات وهانم.

تلقى تعليمه الأولي والأوسط في مدرستي عبري وحلفا والثانوي بمدرسة وادي سيدنا، تخرج في كلية الخرطوم (جامعة الخرطوم حالياً) في عام ١٩٥٥، وفور تخرجه التحق بخدمة محفوظات السودان.

كانت فترته في مدرسة حلفا الوسطي غنية بالمعرفة، حيت أتاحت له فرصة الإطلاع على وثائق المعرفة والثقافة التي كانت تذخر بها مدينة حلفا، فكانت تصل إليها الكتب والصحف من العاصمة، علاوة على اطراد وصول الصحف والمجلات المصرية التي كانت تصلها بانتظام. وكانت بها مكتبة غنية وعامرة بأمهات الكتب العربية. وكان لأبو سليم نشاط واضح وملحوظ في أنشطة الجمعيات والندوات والصحف الحائطية بالمدرسة.

تطور مكتب خدمة المحفوظات على يديه من مكتب صغير في وزارة الداخلية حتى غدت (دار الوثائق القومية) بموجب القانون في عام ١٩٦٥م، ثم هيئة قومية تحت اسم دار الوثائق القومية بمقتضى قانون ١٩٨٢م وصارت بها خمسة إدارات متخصصة هي إدارة الوثائق الحكومية، ثم إدارة المحفوظات، وإدارة البحوث والإدارة الفنية وأخيراً إدارة العلاقات العامة، ونتيجة لجهد أبوسليم واتصالاته ونشاطاته الواسعة وإسهاماته ومشاركاته محلياً واقليمياً ودولياً صارت دار الوثائق من أميز دور الوثائق في العالمين العربي والأفريقي، ونجح فى خلق صلات وثيقة وفاعلة مع المؤسسات المعنية بالأرشيف كالمجلس الدولي للأرشيف والفرع الإقليمي لدول شرق ووسط وجنوب أفريقيا، والفرع الإقليمي العربي للوثائق ودور الوثائق العربية والأفريقية.

وقد تزامنت بداية عهد الدكتور أبو سليم بالعمل مع وقوع حدث دعم إحساسه بأهمية هذه الوثائق وكان له أكبر الأثر في وضع الموجهات التي سار عليها عمله فيما بعد، ذلك الحدث هو نشوب التمرد فى جنوب السودان، فعند وقوع التمرد كانت الحكومة الوطنية حديثة عهد بالحكم، ولم يكن الحكام ولا الإداريون على دراية تامة أو معرفة وثيقة بالأوضاع في جنوب السودان، ولم يكونوا لصيقين بما يجري فيه، مما استدعى رجوعهم للوثائق الخاصة بالجنوب للوقوف على المعلومات الضرورية لتعينهم على الأسلوب الأمثل للتعامل مع الحدث وكيفية معالجة الإشكال الكبير الذى استجد على

الساحة[1].

ومن هنا تأكد للبروفيسور أبوسليم أهمية المعلومات التي تحويها الوثائق، والدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه فيما يتعلق بالمعالجات إنطلاقاً من السوابق الإدارية ومن متابعة ورصد تواريخ الأحداث، ومن ثم بدأ الترتيب والاستعداد لأن تصبح دار الوثائق مهيأة لتقديم المعلومة عن أي موضوع يطرأ وفي كل مشكلة تنشأ، وقد صار هذا الاتجاه جزءً ثابتاً وأساسياً فى برنامج دار الوثائق العملي. وانطلاقاً من هذا الفهم والتوجه كان إسهام دار الوثائق فى المؤتمرات على اختلاف وتنوع محاورها، ومشاركة دار الوثائق فى إيجاد الحلول للمشاكل التي تنشب ومشاكل الحدود القبلية والإقليمية ومشاكل تقسيم المديريات.

وكذلك تزامن بدء عمل البروفيسور أبوسليم بدار الوثائق مع الأحداث الكبرى التي سبقت إعلان استقلال السودان، وهو الحدث الأكبر الذي أثار الحس الوطني وولّد الرغبة القوية للاهتمام بكتابة تاريخ السودان والشئون المتعلقة به.

عمل أبوسليم أستاذاً زائراً بجامعة الخرطوم ١٩٦٧م، وأستاذ علم الوثائق وعلم الأرشيف ورئيس قسم الوثائق والمكتبات بجامعة أم درمان الإسلامية في الفترة (١٩٧٥-١٩٨١) ثم أستاذاً زائراً بقسم التاريخ بجامعة بيرجن في النرويج ومحاضراً في مدرسة علوم الإعلام بالرباط (المغرب) في مادتي الأرشيف والوثائق، ومحاضراً في معهد الجهاد الليبي للتراث الشفوى، وخبيراً معتمداً في الأرشيف لدى اليونسكو، حيث كان له نشاط واسع في المجلس الدولي للأرشيف وفرعه العربي ولجانه المتخصصة.

---

١) مقتبس من الموقع الرسمي للبروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم.



ابو سليم مع المشير جعفر نميري

كان لأبو سليم عضوية بمجالس ولجان جامعية متعددة، منها عضوية لجنة تاريخ الأمة العربية. وترأس عدداً من اللجان القومية أهمها لجنة تقسيم مديريات السودان وساهم في بناء الحكم المحلي، وقد شارك وأشرف على عشرات الأطروحات العلمية في مراحل الدبلوم والماجستير والدكتوراة، وأعد مذكرات تقييم للجان ترقية أساتذة الجامعات، وأعد عدة تقارير لحكومة السودان في عدة شؤون أهمها المشاكل القبلية وأمور الحدود، كما ترأس الجمعية التاريخية السودانية، وكان عضواً بالأمانة العامة للمؤرخين العرب وعضو المجلس القومي للآداب والفنون، ويعتبر حجة فى تاريخ المهدية.

وثق أبوسليم لبعض الشخصيات الهامة والتي كان لها أثر واضح فى مسيرة التاريخ كشخصية عثمان دقنه، وعبد الرحمن النجومي، وحمدان أبو عنجة،

والحسين الزهراء، والحسن العبادي، ومكي الطيب شبيكة ومحمد أحمد المحجوب، وكتب عن الإدارة الأهلية والإدارة الحديثة وتاريخ الإدارة الإقليمية في السودان، وعن مدن السودان، وكتب عن تاريخ الخرطوم وامتداداتها الخرطوم بحري وأمدرمان وبربر. وقد فاقت مؤلفاته الستين مؤلفاً منها الكتب والمقالات والبحوث التي غطت الأدب والتراث والتاريخ والأرشيف والاجتماع، والأدب باللغتين العربية والإنجليزية.

قال عنه الإمام الصادق المهدي: (إن الناس يعيشون بعد موتهم جينات في ذراريهم وخلوداً في أعمالهم. أبو سليم خالد وأعماله تزيد قيمة مع الأيام. لقد استنبط وثائق الفور والفونج في مجالات هامة، وأرخ لها ولكثير من الطوائف والشخصيات السودانية، فخلف مكتبة تاريخية سودانية لا غنى عنها في رسم معالم حضارة السودان، وسوف يسجل له التاريخ أنه أحد أهم الذين رفعوا الغطاء عن تلك الحضارة).

ويقول د. حسن مكي: (لقد كان أبو سليم خزاناً من خزانات السودان، لا نستطيع أن نحصر إنجازاته، فالرجل كان معطاء إلى أبعد الحدود، ولا يمكنني أن أقول إنه أنجز دار الوثائق القومية فقط، مع أنها أكبر إنجاز، لكن إنجازاته تتعدى ذلك إلى طلابه المنتشرين في كل مكان، وأصبحوا ركائز المجتمع العلمي في السودان، وكذلك فإن العالم العربي احتاج له، عندما استحكمت مسألة (طابا) فقد استعانت به دار الوثائق المصرية لإثبات أحقية مصر لطابا، وبالفعل كان لأبي سليم الفضل في إرجاع طابا إلى مصر).

تم أنشاء مركز مركز أبو سليم للدراسات في فبراير عام ١٩٩٣ بهدف أن يكون المركز منطلقاً لنشر بحوثه ومؤلفاته وأعماله وأفكاره، وأن يكون منطلقاً ومركزاً لمساعدة المبدعين والباحثين والأدباء السودانيين في أعمالهم.

أشهر وأهم مؤلفاته:

- الحركة الفكرية في المهدية
- الفونج والأرض
- الفور والأرض
- الأرض في المهدية
- تاريخ الخرطوم
- الشخصية السودانية
- مؤرخون وشعراء وأدباء في السودان
- بحوث في تاريخ السودان
- أدوات الحكم والولاية في السودان
- ديوان أفق وشفق (تحقيق) وهو ديوان الشاعر الكبير توفيق صالح جبريل
- ديوان ابن عمر (تحقيق) وهو ديوان الشاعر ابن عمر
- الساقية
- النخيل (تحقيق)
- الإبانة النورية في شأن الطريقة الختمية (تحقيق)
- في طريق أهل الله والسير به ساهل (تحقيق)
- تاريخ السودان نعوم شقير (تحقيق)
- تاريخ سيناء (تحقيق)
- مذكرات عثمان دقنة
- العبادي
- الحسين الزهراء: عن قاضي الإسلام الحسين الزهراء
- الآثار الكاملة للامام المهدي (٧ مجلدات)
- منشورات الإمام المهدي

الجوائز والأوسمة:

- منح وسام النيلين من الطبقة الأولى في العام ١٩٩٨
- وسام العلم والأداب والفنون الذهبي عام ١٩٨١
- وسام الجدارة تقديراً لجهده فى إنشاء دار الوثائق القومية عام ١٩٨١م

توفي في الخرطوم في يوم ٧ فبراير ٢٠٠٤.

١٤- التجاني يوسف بشير (١٩١٢-١٩٣٧)



التجاني يوسف بشير من طلاب المعهد العلمي بأم درمان. له إنتاج أدبي غزير برغم وفاته في سن مبكرة في الخامسة والعشرين من عمره. أشهر دواوينه (إشراقة). شبهه كثير من النقاد والمراقبين بالشاعر التونسي أبي القاسم الشابي لتشابه تجربتهما الحياتية.

اسمه أحمد التجاني بن يوسف بن بشير بن الإمام جزري الكتيابي، ولد في بيئه ذات فضل وثقافة دينية محافظة ذات تعاليم وتقاليد، وكان مولده في أم درمان ٢٨ فبراير عام ١٩١٢م. ولقب بالتجاني تيمناً بصاحب الطريقة المعروفة، وهذا الطابع الديني ظاهر في شعره الصوفي. ثم دفع وهو صغير إلى خلوة عمه الشيخ محمد الكتيابي.

والدة التجاني هي (نور الشام بابكر) وهو أكبر أبناء أسرة يوسف بشير المكونة من شقيقين وسته شقيقات، وهو خال الشاعر السوداني المعروف (عبد القادر الكتيابي) والشاعر المعروف (صديق المجتبى) وابن عم الشاعر المعروف محمد عبد الوهاب القاضي.

حفظ القرآن الكريم ومشى في طريقه إلى المعهد العلمي في أم درمان فلم تختلف بيئته، وألم في المعهد بعلوم اللغة العربية والفقه وبدأ يقرض الشعر بين أنداده. انكب على دراسة كتب الأدب القديم وكتب التصوف والفلسفة، وقد استغرقته هذه الدراسات زمناً طويلاً من حياته.

تم فصله من المعهد العلمى بسبب ما قاله إثر نقاش بينه وزملائه تمت فيه المقارنة بين شعر أمير الشعراء أحمد شوقى وحافظ إبراهيم فقال ما معناه (إن شعر شوقي كفضل القرآن على سائر الكتب) فأثار بذلك حفيظة (أحمد محمد أبو دقن) مدير المعهد العلمي آنذاك الذي قام بفصله. ومن ثم عمل بائعاً في محطة لبيع الوقود.

يقول التجاني يوسف بشير في مقالته في المستوى الشعري للأمم: (إن من أكبر الدلائل على سمو الخير في الأمة، وتمكن الأمة من الخير، أن يكون لها من ذوقها الشعري ما يدفعها إلى تفهم الجمال الحق، في أدق مظاهره الشعرية التي قد تكون سكوناً، وقد تكون حركة أو شيئاً منهما، وقد تكون صمتاً وقد تكون كلاماً أو شيئاً منهما، والتي هي لمحات وإيماء في عبارات كالصور أو صور كالعبارات، تفيض بها النفس من داخلها أو يطفح بها الكون من خارج النفس).

ويؤكد الشاعر العراقي (فالح الحجية) في كتابه شعراء النهضة العربية: (التجانى يوسف بشير يمتاز بروعة شعره وقوته ومتانته وجزالته، فإنه برغم قصر سني عمره التي ما تجاوزت الخمس والعشرين سنة أضاف إلى التراث الأدبي السوداني والعربي ديواناً رائعاً أسماه (إشراقة) تسمت الكثير من بنات السودان في حينه باسمه يضم قصائد روعة في الإنشاد والبلاغة والخيال).

وقد كان التجاني كاتب عميق وناقد أدبي وسياسي. عمل كمصحح وكاتب في مجلة (ملتقى النيلين) وكتب في مجلة (الفجر) لصاحبها عرفات محمد

عبد الله. ثم صحفياً في مجلة (أم درمان) مع مؤرخ السودان الأستاذ محمد عبد الرحيم، ومراسلاً لعدد من الصحف المصرية مثل (الرسالة) و (البلاغ) و(المقطم).

يقول عنه الأستاذ شوقي بدري: (حاول التجاني الهجرة إلى مصر طلباً للعلم ولكن أهله أرجعوه من محطة القطار وكان يمني نفسه بالذهاب والدراسة في مصر، التجاني كان يجد كثيراً من العنت والمضايقات الشخصية والحسد، ووصف شعره بالغموض كما اضطر للعمل في شركة سنجر التي تبيع ماكينات خياطة الملابس).

أصيب بداء الصدر وظل يعاني المرض والفقر والقهر الاجتماعي والسياسي، وظل يعاني حتى مات مخلفاً إنتاجاً أدبياً غزيراً. كثيراً ما تجرى المقارنة بينه وبين الشاعر التونسي المعروف (أبو القاسم الشابي) حيث إنهما عاشا في نفس الفترة تقريباً وتشابهت تجربتاهما لحد بعيد.

قال في رائعته المبدعة (المعهد العلمي) - وهو المعهد الذي درس به، وتعرض لخلافات أدت لفصله منه بعد اتهامه بالكفر والزندقة - يقول :

السحر فيكَ وَفيكَ مِن أَسبابه دَعةُ المُدِلِّ بِعَبقري شَبابِهِ
يا مَعهدي وَمَحطَّ عَهدِ صِبايَ مِنْ دارٍ تَطرق عَن شَباب نابِهِ
واليَوم يَدفَعُني الحَنين فَأَنثنى وَلهان مُضطَرِباً إِلى أَعتابِهِ
سَبق الهَوى عَينيّ في مِضماره وَجَرى وَأَجفَل خاطِري مِن بابِهِ

ديوانه الشعري إشراقة يحوي القصائد التالية:
- الصوفي المعذب
- الخرطوم
- في الموحي

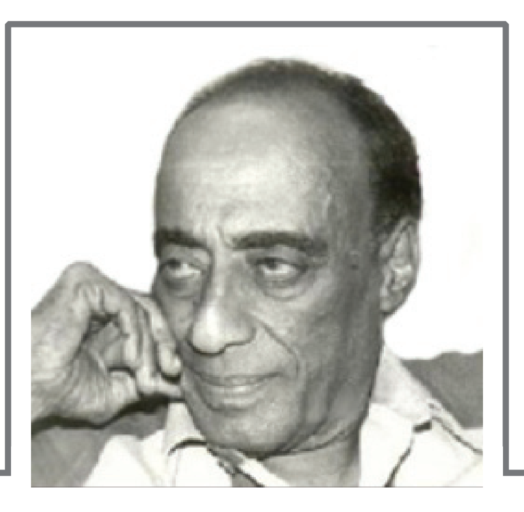
- أنشودة الجن
- ملاحن فيها الهوى والألم
- يؤلمني شكي
- مدهش ذكره مخيف الأداء
- أنت أم النيل
- اليقظة
- حيرة
- توتي في الصباح
- المعهد العلمي
- قلب الفيلسوف
- أمل

مؤلفات عنه:

- أحمد محمد البدوي: التجاني يوسف بشير: لوحة وإطار - الخرطوم ١٩٨٠.
- عبدالمجيد عابدين: التجاني شاعر الجمال - (ط ٣) - القاهرة ١٩٦٢.
- محمد محمد علي: محاولات في النقد - الخرطوم ١٩٥٨.
- هنري رياض: التجاني شاعراً وناثراً - دار الثقافة - بيروت

توفي التجاني يوسف بشير سنه ١٩٣٧م.

١٥- الفاضل سعيد (١٩٢٥ - ٢٠٠٥)



يعتبر الفاضل سعيد أحد رواد المسرح السوداني، وقد قدم مسرحياته لقرابة الخمسين عاماً في شتى مدن وقرى السودان. له عدد من المسرحيات والمسلسلات التلفزيونية. استطاع أن يؤسس تياراً مسرحياً مميزاً، إذ يكفي أنه مات على خشبة المسرح وهو يؤدي إحدى مسرحياته بمدينة بورتسودان بشرق السودان.

نشأ الفاضل سعيد في بيئة دينية في منطقة الغدار قرب دنقلا بشمال السودان. والده سعيد ضرار سالنتوت، ووالدته فاطمة محمد سالنتوت وكلمة (سالنتوت) تعني الصالح، أو ابن صالح، والده لا يعرف اللغة العربية ويتحدث اللغة النوبية. ووالدته لا تعرف اللغة النوبية ولكنها تجيد اللغة العربية. إزاء هذا التباين وجد الفاضل سعيد نفسه في إطار تركيبة أسبغت عليه ثراءً ذهنياً وتربوياً.

تربي عند جدته في أم درمان وتشبع بثقافة أم درمان وحي بيت المال. والأسرة فيها من جاء مع المهدي إلى أم درمان. ومنها من استشهد في معركة شيكان. وهذا المكون لم يمض دون أن يترك آثاراً على مجرى حياته.

المناخات التي عاشها كانت حريَّة بأن تجذبه وتشده، حيث لم يكتشف ملكة التمثيل إلا عندما أتيحت له الفرصة عند انتقال الأسرة من حي بيت المال إلى ود نوباوي بأم درمان. والتحاقه بالكشافة التي كان لها الفضل في إظهار موهبته. وكانت فرقة الكشافة برعاية السيد الإمام عبد الرحمن المهدي زعيم الأنصار. وأتاحت له فرصة المشاركة بالتمثيل كأصغر عضو فيها. وأول ما قدم كان تحويله قانون الكشافة إلى دراما بمشاركة أقرانه فقد قاموا بارتجال التمثيل وخلال الاستراحة أثناء النشاط كان يعد ويحضر للفواصل الأخرى، مما مكنه من التمرس على الجانب الارتجالي. وكانت تلك خطوته الأولى نحو التأليف والتمثيل.

في المدرسة الأولية اقتدى بالرائد المسرحي الأستاذ (خالد أبو الروس) الذي كان يدرسه مادة الرياضيات والحساب وشاهد الفاضل مع فرقة السودان للتمثيل. وتمنى الفاضل أن يصبح مثله. ولكنه وقف في طريقه وهو يقدم مع الطلاب بالمدرسة مسرح الملايات، حيث قال له: (يا ابني لا أريدك أن تمثل الآن... ولو مثلت الآن فلن تتعلم، ونحن في حاجة للممثل المتعلم)، فكأنما كان يدخره للغد.

بعد التحاقه بالمدرسة الثانوية المصرية (مدارس البعثة التعليمية) كان الأساتذة ينقلون مسرحيات (نجيب الريحاني) مما عمق إحساسه بأهمية المسرح فقرر أن يكون مسرحياً.

وبعد إكماله للثانوي التحق بجامعة الخرطوم لدراسة الآداب، لكن شغفه بالمسرح جعله يقدم أوراقه للالتحاق بمعهد الموسيقى العالي بالقاهرة، إلا أن أساتذته نصحوه بألا يضيع أربعة أعوام دون فائدة، لأن الحقل الذي يمكن أن يعمل به غير موجود في السودان. توكل على الله واختار طريق المسرح واختبر نفسه وسط جمهور من خارج إطار الطلبة، حيث جاء جمهور الخرطوم لأول

مرة لمشاهدة الاحتفالات الضخمة التي تقيمها المدارس المصرية في نهاية العام. وتشمل الموسيقى والرياضة والتمثيل. وبدأ يمثل لجمهور يرى ويتكلم، مما منحه الثقة للتمثيل.

شرع في تكوين فرقة (الشباب للتمثيل الكوميدي) في عام ١٩٥٥م. وضمت هذه الفرقة محمود سراج (أبو قبورة) الذي جاء في مرحلة لاحقة، وعثمان أحمد حمد (أبودليبة) والراحل عثمان اسكندراني، إضافة إلى مجموعة من الفتيات. وتم تسجيل الفرقة في مجلس بلدي أم درمان. وكان مقرها بنادي العمال. ولعله يدين بالفضل لهذا النادي الأم درماني الذي احتضن الفرقة التي خرج بها من جمهور الفرجة وإطار الكشافة والنشاط المدرسي إلى فرقة تقدم عروضها المسرحية.

بعدها أحس الفاضل سعيد أن مرحلة الثانوي قد انتهت، وليس أمامه فرص دراسية أخرى، أو شخص يمكن أن يستفيد منه باعتباره أول شخص بدأ الكوميديا بشكلها الأرسطي، أوبشكلها الحديث، فبدأ في التفكير لإيجاد منابع لا سيما وأن هذا القدر أصبح مصيراً ومعاشاً. فوجد الحاجة الماسة للقراءة التي بدأها عبر الإطلاع، وقراءة المسرح العالمي والشعر. تأصلت التجربة إلى الانتشار الذي دفع به للانتقال بمسرحه إلى الأقاليم التي كان التحرك لها بهذه الفرق الصغيرة، احساساً منه أن جمهور العاصمة هو جمهور الأقاليم الذي إذا خاطبته بلغة واصلة يمكن الوصول إلى هدف أساسي هو الدخول إلى الإذاعة السودانية الأمر الذي كان صعباً جداً. ولم يدخلها عن طريق تمثيل الكوميديا التي كانت غير معروفة ولا مرغوبة وغير مطلوبة، فسلك طريقاً آخر بتقديم التمثيليات الصغيرة والجادة عبر برامج ركن المرأة، وركن الاطفال، وركن المزارع، وهذا اتاح للاسم الفني أن ينتشر عبر أكثر من برنامج. وبعدها اتيح له الانتقال والتحول من مسرح البراميل الذي أصبح مسرح الإذاعة، فتحول للمسرح القومي، ليتم الاعتراف به من الإذاعة ثم الالتحاق بها.

من أشهر الأعمال التي قدمها الفاضل سعيد للمسرح السودانى، مسرحية (أكل عيش) في العام ١٩٦٧م وهي مرحلة الانتقال إلى المسرحيات ذات الفصول. ومع بداية الانتشار وذيوع الإسم على مستوى القطر سافر في جولات عربية كان من أبرزها زيارته للقاهرة لتقديم مسرحية (أكل عيش) كأول مسرحية عربية غير مصرية تصور وتبث من التلفزيون المصري. وبعد (١٥) عاماً سجلها التلفزيون السوداني. وغيرها من المسرحيات مثل (الكسكتة) و (نحنا كدا).

وللفاضل سعيد شخصيات راسخة في ذهنية الجمهور التي جسدها في مسرحياته على سبيل المثال (العجب أمو) و(بت قضيم) و(كرتوب)، ولكن أشهرها على الإطلاق شخصية (بت قضيم).



الفاضل سعيد مع الفنان المصري محمود المليجي

الفاضل سعيد اسم لا يمكن أن يتخطاه أي مطلع على مسيرة المسرح السوداني، فهو بحق من استطاع الصمود على خشبة المسرح السوداني طوال خمسين عاماً من الإبداع المتواصل، بما يمكن أن يؤسس تياراً مسرحياً، إذ

ظل محافظاً ومحتفظاً بنمطه المسرحي الذي ظل مفتوحاً على كافة التحولات الاجتماعية والسياسية التي مرت على السودان طوال الخمسين عاماً الماضية، وغرس خلالها هذا الرجل راية فن المسرح وتعهدها بالرعاية والاهتمام. وكان من جراء هذا أن قدم العديد من الأعمال المسرحية السودانية، التي أثرى بها الساحة مشاركاً في صناعة وجدان درامي لإنسان السودان.



الفاضل سعيد يتوسط الروائي الطيب صالح والكاتبة ليلي ابو العلاء

قدم الفاضل سعيد مسرحياته على عدد كبير من مسارح مدن السودان وقراه، بل طاف على بعض الدول العربية وقدم على مسارحها فنه الراقي. منحه الرئيس عمر البشير وسام الفنون في التسعينيات، كما تلقى العديد من الأوسمة والجوائز. وقد تم تأسيس مسرح باسمه (مسرح الفاضل سعيد) تخليداً لذكراه.

بعض أعماله المسرحية:
- الفي رأسو ريشة
- الناس في شنو

أعماله التلفزيونية:
- مسلسل موت الضان
- سلسلة رمضانيات

الجوائز والأوسمة:
- وسام الفنون من الرئيس المشير عمر البشير

توفي الفاضل سعيد يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٥/٦/١٠ في مدينة بورتسودان حيث كان يقدم آخر أعماله المسرحية.

١٦- خليل فرح (١٨٩٢-١٩٣٢)



خليل فرح شاعر ومغنٍ فذ. أدخل الآلات الموسيقية على الأغنية السودانية كالكمان والعود والبيانو. تغنى كثيراً للوطن ولمدينة أم درمان. من مؤسسي جمعية اللواء الأبيض وشارك في ثورة ١٩٢٤.

هو خليل بن فرح بن بدري كاشف. ولد بدبروسة شمال مدينة وادي حلفا عام ١٨٩٢م. والده كان يعمل بالتجارة متنقلاً بين دنقلا وحلفا. نال جزءً من تعليمه في خلوة الشيخ أحمد هاشم بجزيرة صاي. درس بكتّاب دنقلا، تزوج خليل بالسيدة (سلامة) وأنجب منها فرح خليل وفاطمة خليل.

هاجر خليل فرح إلى أمدرمان سنه ١٩٠٨م حيث أسرة أبيه فدخل كلية غردون التذكارية قسم البرادة الميكانيكية فوجد صفوة من الطليعة القادمين من الأقاليم الذين التحقوا بالكليات المختلفة فاختلط بهم وتعرف على ثقافاتهم فكانت له إضافات جديدة.

واصل خليل إطلاعه فى (الأدب الجاهلى) ووعي إبداعات أدباء مصر أمثال طه

حسين والعقاد وأحمد حسن الزيات. قرأ مجلاتهم وصحفهم وحفظ من عيون الشعر العربي الكثير، ومما لفت نظره قصيدة عمر بن أبي ربيعة (أعبدة ما ينسى) التى لحنها وسجلها مع قصيدة (عزة فى هواك) فى مصر فى أواخر أيامه بصوته، فكان حدثاً هاماً فى ذلك الوقت الذي كانت الأغانى فيه ممجوجة فأدخل اللحن المميز والموسيقى والمقدمة التى نسمعها الآن في (عزة).

اشتهر خليل فرح داخل الكلية بعمل الشعر فعلم به شعراء أمدرمان مما حدا بحضور الشاعر محمد علي عثمان بدري إبن عمه وسلطان العاشقين يوسف حسب الله ومعهم المبتدئ (مركز) ليختبرا خليل فرح فى هذا المجال.

ابتدر المبتدئ (مركز) بيت شعر والحكمان يراقبان الموقف فرد عليهم خليل فرح، ثم كانت الثانية والثالثة والرابعة حتى اقتنع الحكمان فأوقفا المعركة واعترفا له بالشاعرية ومنحاه الشهادة بذلك. ومنذ ذلك الوقت سمي بـ (شاعر الحديقة) نسبة للميدان المنجل نمرة واحد الذي يقع فى الجزء الشرقي من جامعة الخرطوم. وصار خليل فرح يواصلهم ويجتمع بهم حتى استفاد منهم الكثير.

ومن الطرائف التي يرويها النجار إن خليل فرح عندما يقول الشعر كان يمسك شعر رأسه، وفسرها النجار بأن الشخص عندما يفكر (يبرم شاربه) وخليل لم يكن له شارب (ليبرمه)، وهذا القول يدعم أن الخليل كتب الشعر صغيراً[١].

عندما قامت ثورة ١٩٢٤م خرجت الكلية الحربية بمظاهرة قوية كان خليل فرح على رأسها فتبعها الثوار بقيادة المناضل الباشمهندس محمد سرالختم الملقب (بالصائغ) وهو من أولاد حلفا وهو أول ثائر يدخل السجن. حيث

١) حوار من صحيفة الرائد مع الأستاذ جعفر محمد علي بدري والذي تربطه صلة قرابة مع الشاعر خليل فرح بدري.

طالبت الجماهير بوحدة وادي النيل.

وقد تغنى خليل فرح في تلك الأيام قائلاً:

من تبينا قمنا ربينا ما اتفاسلنا قط في قليل
دا ود عمي ودا ضريب دمي إنت شنو؟ طفيلي دخيل

وقد واجه خليل المستعمر وأنشد قصيدته المشهورة (نحن ونحن الشرف الباذخ) وأردفها بقصيدة (ماك غلطان دا هوى الأوطان)، ثم انفرط زمام الأمن وانزعج منه المسؤولون فبثوا عيونهم بالجواسيس خلف خليل فرح.

توسع خليل فرح فى علاقاته مع الأدباء والشعراء وتمكن من ارتياد المنتديات، كمنتدى أبي روف ومنتدى الهاشماب ومنتدى الموردة ثم منتدى دارفور لتخرج جل أناشيده وأغانيه الوطنية منها تباعاً، وجاءت من ثم جمعية اتحاد الأدباء التي تكونت لجنتها في دار خليل فرح بالخرطوم.

أحب مدينة أمدرمان، فتغنى بها فى كثير من المواقع الشعرية، وكان خليل فرح يعشق أماكن منتديات الأدب، ولا يتحدث إلا نادراً، وكان صبوراً وهو يعاني من مرض الدرن ولم يكن منزعجاً وكان على يقين من أن وفاته قريبة جداً وقال عن الجلد وعن الصبر:

جنّ ليلي وشاب رأسي فما كلت ركابي وهمتي للصعود
أنا والدهر توأمان كما أشكوه يشكو تجلدي وصمودي

قال عنه البروفيسور علي الملك: (كان خليل فرح عضواً بجمعية الاتحاد السوداني التي تكونت عام ١٩٢١م في بيت محي الدين جمال (أبو سيف) ومن أعضائها المؤسسين توفيق أحمد البكري، وبشير عبد الرحمن، وكلهم من

طلاب كلية غردون عصرئذ، واتصل بها خليل، وكان هدف الجمعية وحدة وادي النيل).

ويقول جعفر محمد بدري عنه (إنه دائماً ما يشبه قصيدة عازة بقصيدة إيليا أبي ماضي وطن النجوم، ولكن خليل تفوق على أبي ماضي بقوله ما سليت وطن الجمال، حيث قال ناجي "وطن النجوم" والنجوم جزء من الجمال، فأنا أرى أن أبيات الخليل أجمل وهو مبدع عميق الإحساس. والجميل أن "عزة" صارت رمزاً للسودان ودلالة يستخدمها كثير من الشعراء فى أشعارهم مثل صلاح أحمد إبراهيم وأبو قرون عبد الله أبو قرون وغيرهم، وهي جديرة بأن تكون السلام الوطني للبلد)[١].

يقول الصحفي محمد سليمان دخيل الله: (جاء خليل فرح في فترة هامة وتاريخية للشعر الغنائي في السودان وفيها من الشعراء عمر البنا وود الرضي والعبادي وسيد عبد العزيز والأمي وهو من أقاربه. وكان هنالك مطربون كبار كأمثال كرومه وسرور وعبد الله الماحي والأمين برهان. وخليل شاعر تفرد في الوطنية شعراً وغناء وأول ما كتب وغنى لبقعة أم درمان)[٢].

عمل بمصلحة البريد والبرق وفصل عن العمل نسبة لكثرة غيابه بسبب مرضه وسافر إلى مصر بقصد الراحة والعلاج في أكتوبر عام ١٩٢٨م وكانت تلك هي زيارته الأولى لها فاستقبله الكثير من المصريين والسودانيين الذين كانوا يقدرون مواهبه المتعددة حق تقدير. وبعد الفحوصات الطبية الدقيقة التي أجراها حدد الأطباء علته بأنه مصاب بمرض السل.

١) خرج ديوان لخليل فرح بتحقيق البروفيسور على الملك بعد جهد جهيد لعدم وجود مصادر فأخذت كل الأشعار من أفواه الشعراء والحادبين لإخراج أدبه للوجود، كما قال الكاتب محجوب عبد المنعم.
٢) حوار من صحيفة الرائد مع الاستاذ جعفر محمد على بدري والذى تربطه صلة قرابة مع الشاعر خليل فرح بدري.

وقال عنه الكاتب النوبي فكري أحمد أبو القاسم: (لم يكن للشعر الفصيح مساحة كبيرة في إبداعات الخليل إلا نادراً، وحتى تلك اللحظات النادرة كان يعتمد فيها على ذاكرته فقد كان يعبر عن الشاعر المثقف أكثر من المبدع الذائب في موسيقى الوجود)، ومع ذلك فإن للخليل من الشعر الفصيح ما يصلح لأن يكون ديواناً كاملاً.

بعض أعماله[١]:

- في الضواحى وطرف المداين
- في تعليم المرأة
- ود مدني
- ما بال طرفي
- ماهو عارف
- أذكر بقعة ام درمان
- الشرف الباذخ
- عزه في هواك: وهي أشهر أعماله تأليفاً ولحناً وأداءً.

توفى خليل رحمه الله فى العام ١٩٣٢ بعد معاناة طويلة مع مرض الصدر وشيع فى موكب مهيب إلى مقابر أحمد شرفي، وقد رثاه كثير من معاصريه وعلى رأسهم محمد أحمد المحجوب وغيره من كبار شعراء السودان.

---

١) مقال بصحيفة الصحافة نشر يوم ٢٢ نوفمبر ٢٠١١ للكاتب الصحفي محمد سليمان دخيل الله.

١٧- إبراهيم العبادي (١٨٩٤-١٩٨١)



من ألمع شعراء فن الدوبيت في السودان ولقب بأمير شعراء الشعر الغنائي. أحد مؤسسي أغاني (حقيبة الفن). كان له فضل اكتشاف عدد من المبدعين وقد كتب الكثير من الأشعار أشهرها قصيدة ود دكين مع طه.

اسمه إبراهيم أحمد بابكر العبادي، من مواليد مدينة أم درمان، درس بخلوة الشيخ الطاهر الشبلي، ثم دخل المدرسة الأولية بأم درمان الوسطى[1] وما إن أتم السنة الثانية بها حتى أخرجه والده منها بحجة أن التعليم الذي تلقاه كافٍ ليعمل معه بزريبة المواشي، إلا أنه أرسله بعد ذلك ليواصل تعليمه الديني بخلوة الشيخ المعروف (محمد البدوي)، حيث حفظ قدراً من القرآن الكريم مع مبادئ الفقه الإسلامي.

يقول العبادى إنه بدأ نظم الشعر وهو لم يتجاوز الحادية عشر من عمره ويرى أن موهبته تفجرت فى يوم ختانه وذلك لان المهنئين كانوا يزجون المختون شعراً فاعتبر نفسه ملزماً بأن يرد عليهم شعراً أيضاً.

١) نشأة العبادي من تقرير نشر بصحيفة الانتباهة بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠١١.

سطع نجم الشاعر إبراهيم العبادي وأصبح من ألمع شعراء فن الدوبيت[١] في السودان، ولقب بأمير شعراء الشعر الغنائي، وكان العبادي أحد الشعراء الذين قام على أكتافهم مسرح الشعر القومي، وقد كتب مسرحية (الملك نمر) التي قدمها المسرح القومي في أول مواسمه الثقافية بعد افتتاحه. وهو من مواليد عصر المهدية، شارك مع صديقه الفنان «محمد أحمد سرور» في تأسيس (حقيبة الفن)[٢] ومن أشهر أغنياته:

جدي العزاز الجيدو قزاز

ياعزاز أنا نومي خزاز

ومن أغنياته أيضاً (برضي ليك المولى الموالي) و(متى مزاري) وهي من الأغنيات التي قام بتلحينها وأدائها المطرب سرور، وكتب العبادي أكثر الأغنيات صيتاً حتى يومنا هذا (عازة الفراق بي طال وسال سيل الدمع هطال).

يعتبر العبادى أول من انتقل بالشعر الغنائى من الطنبور إلى أغانى الرق فاستحدث بذلك حدثاً جديداً في تطور الأغنية السودانية، وكانت أول أغنية له في هذا الصدد (ببكى وبنوح وبصيح لى الشوفتن بتريح).

اشتهر العبادي بقصيدته الشعرية (قصة ود دكين مع طه) حيث تروي الروايات أن هذه الواقعة حدثت حوالي عام ١٨١٨ ميلادية وكانت الواقعة الشهيرة بقتل أحد فرسان البطاحين (حمد ود دكين) زعيم قبيلة الشكرية عوض الكريم أبو سن واحتمى البطاحين بأبناء عمومتهم الجعليين وعلى رأسهم الملك نمر، وكادت الحرب أن تقع بينهم ولكن الأمور انتهت إلى الصلح.

١) الدوبيت السوداني: ضرب شعري غنائي اشتهر به سكان المناطق الرعوية في السودان، وله أسماء أُخرى في العالم العربي مثل الزجل والمواليا، أصله كلمة فارسية.

٢) حقيبة الفن: نسبة للحقيبة التي كان يحملها الإعلامي والمذيع المعروف صلاح أحمد محمد صالح وبداخلها الاسطوانات التي كانت تحوي أغنيات ليعمل على تقديمها عبر الإذاعة السودانية (هنا امدرمان) وهو البرنامج الذي استمر تقديمه منذ أكثر من ستون عاماً ولا زال يقدم حتى الآن.

وقد صور العبادي هذه الواقعه مع إضافات أدبية جمة ومحسنات أفضت بها إلى مسرحية شعريه بقيت أثراً عظيماً لتلك الواقعة التي تناسى التاريخ سببها الأصلي وبقيت أبيات الشعر وألحان القوافي.

هذه المسرحية الشعرية قدمت لأول مرة على خشبة المسرح في العام ١٩٢٤. ثم قدمتها فرقة الرواد المسرحية على خشبة المسرح القومي بأمدرمان في العام ١٩٦٨م واستمر عرضها حتى عام ١٩٧١م، وقد لاقت نجاحاً وإقبالاً شديدين، خاصة بعد أن طافت أقاليم السودان، حيث كانت مدينة شندي آخر محطة للعرض، ثم تجمعت الفرقة مرة أخرى وقدمت آخر عرض لهذه المسرحية على خشبة مسرح نادي العمال بالخرطوم في عيد العمال السنوي وكان ذلك في العام ١٩٧٦ بحضور الأستاذ إبراهيم العبادي.



الشاعر العبادي برفقة الفنان عبد الكريم الكابلي

فرقة الرواد المسرحية كان معظم أعضائها من العمال في النقل الميكانيكي ومصلحة المخازن والمهمات، وكانوا هواة يتمتعون بموهبة عظيمة في التمثيل.

كانت المسرحية من إخراج المرحوم أحمد عثمان عيسى وقد لعب هو نفسه دور طه، والمرحوم ميرغنى خليفة عثمان لعب دور حمد ود دكين أما الأستاذ إبراهيم حجازي فقد لعب دور ود النعيسان بينما لعب ابراهيم أحمد حمد دور الملك نمر.

مقطع من الأبيات (من المسرحية):

قال طه:

أخوك يا ريا اخوك وكت الخيول يتدبكن
أخوك يا ريا اخوك وكت الرماح يتشبكن
أخوك جبل الثبات وكت القواسي يحبكن
كم بَكِّيت وكم قشيت دموعِ البيكن

قالت ريا:

وراك أسود على ما نمت اسع طيب

قال طه:

بسم الله قولي أخوك طيب طيب
نصيح وشديد حاضر قلبي ماهو مغيب
إلا الشفتو في النوم من هوايله يشيب
الزول في الصحى مخدوم عليه شقاهو
وإن غمض شويه تجي الهموم لاحقاهو
الصف اب لبوس أنا ما بخافو للقاهو

ويعتبر العبادي مفخرة للأدب الشعبي، فهو من القلائل من الشعراء القوميين الذين تسلحوا بسلاح المعرفة والاطلاع، عالماً بالشعر الجاهلي حافظاً للكثير من المعلقات، قرأ لأبي الفرج الأصفهاني وشوقي والبارودي وحافظ إبراهيم، وله من الشعر السياسي وأدب المدائح ما لا حصر له.

اعتبر بعض المثقفين والمهتمين بالغناء السوداني بأن حامل لواء الغناء في بلادنا المطرب الراحل الحاج محمد أحمد سرور والشاعر الراحل الكبير إبراهيم العبادي عندما قدما أغنيتهما (ببكي وبنوّحِ وبصيّحِ) المعروفة لكل أهل السودان عام ١٩١٩م التي صاغ كلماتها العبادي ولحّنها وغناها سرور كأول أغنية سودانية بالمعنى المفهوم بعد عصر الطنابرة، اعتبروها فطيرة ومباشرة وغير مسؤولة، بل البعض منهم مضى إلى أن الغناء السوداني إذا كانت هذه بدايته فإنه بدأ من الحضيض بحسبان أن النص حسي من الدرجة الأولى ويصف المحبوبة أو الملهمة وصفاً دقيقاً قد لا تستطيع أقوى الكاميرات أن تنقله بهذه القوة المعنوية السالبة للألباب[١].

غير أن المدافعين عن أدب الحقيبة أو أغنيات الحقيبة يرون أن الافتقار للتشويق في النص الغنائي جاء ما بعد عصر الشعراء الفحول ومنهم العبادي، وسيد عبد العزيز، وصالح عبد السيد أبوصلاح، والأمي، والمساح، والجاغريو، والتنقاري، وبطران، وخليل فرح، وعتيق، وعبد الرحمن الريح، وعبيد عبد الرحمن، مروراً بعصر أبو قطاطي وعوض جبريل حتى التجاني الحاج موسى ومحمد جعفر عثمان. ويرون أن المحدِّثين من الشعراء من الذين بدأوا بعد هؤلاء مباشرة حتى عصر القدال، ومدني النخلي، وأزهري محمد علي، ومختار دفع الله، وعزمي أحمد خليل وكل شعراء جيلهم كتبوا القصيدة الرمزية التي تخدم أغراضاً غير منظورة.

توفي الشاعر إبراهيم العبادي في يوليو ١٩٨١م[٢].

---

١) مقتبس من مقال للكاتب محمد عبد الله يعقوب نشر بصحيفة الأهرام السودانية ١٤ اكتوبر ٢٠١١.

٢) لم يتوفر لنا مصدر يؤكد تاريخ وفاة إبراهيم العبادي ولكن على الأرجح أنها كانت في العام ١٩٨١ كما ورد بصحيفة الانتباهة عدد ٥ ديسمبر٢٠١٣.

١٨- محمد أحمد سرور (١٩٠١- ١٩٤٦)



لقب بعميد الفن الغنائي السوداني، وكان له دور بناء في تطوير أغاني الحقيبة إلى الغناء الحديث. واجه صعوبات كثيرة في مسيرته وكان له شرف اكتشاف الفنان الكبير إبراهيم الكاشف.

ولد محمد أحمد سرور عام [1] ١٩٠١ في قرية ود المجذوب شمال غرب مدينة ود مدني، وانتقلت أسرته إلى أم درمان وهو صغير وكان عمره سبع سنوات. ينتمي من جهة أمه إلى بيت الشيخ محمد صالح أرو صاحب الجامع المعروف بود أرو وهو من أعرق بيوت أم درمان، ثم تلقى مبادئ النحو والتلاوة والقراءة في خلوة مسجد الشيخ أرو.

يقول ابنه فيصل: (إن صنعة الغناء أدركت والده في عام ١٩١١م وكان يتردد على بيوت الأعراس وكان الفنان الوحيد (الطنابري) في ذلك الزمن هو محمد

١) حسب رواية نجله فيصل فإن أباه سرور ولد في العام ١٩٠١ ويرجح ذلك أيضاً المؤرخ والشاعر مبارك المغربي والبروفيسور الفاتح الطاهر، بينما يرجح عوض بابكر مقدم برنامج حقيبة الفن أن يكون ميلاد سرور في ١٨٩٨ ويستقي ذلك من أبناء منطقة حي السيد المكي وود أرو في أم درمان حيث نشأ سرور.

ود الفكى ولما يرجع إلى البيت كان يحاول تقليده)، أى أن سرور بدأ الغناء وهو ابن عشرة أعوام.

بدأ سرور حياته المهنية في أمدرمان فرّاشاً في شركة الترام، ثم مراسلة في المصلحة البيطرية، وعندما بدأ سرور الغناء وهو بعد صبي أخذ الناس ينظرون إليه باعتباره إنساناً فاشلاً ومشكوكاً في رجولته. ولما بلغ أباه أن ابنه (يكاد يضيع)! في الخرطوم أحضره إلى ود مدني ليعمل مراسلة في مدرسة ود مدني الأميرية، ثم تلميذاً بشركة (جلاتلي هانكي) وتخرج منها ميكانيكياً.

رجع سرور بعد ذلك إلى أمدرمان حيث عمل في زريبة (مزاد) حيث التقى الشاعرين سيد عبد العزيز ويوسف الحسن، ثم عمل سائقاً في سفلتة الطرق على (وابور الظلط) وكان يغني أثناء العمل وحوله الصبية والمعجبون. ثم عمل ميكانيكياً مرة أخرى بشركة جلاتلي هانكي في أمدرمان.

في ربيع ١٩١٤ وبينما كان ابراهيم العبادي يتنزه فى شوارع أمدرمان سمع صوت راعٍ شاب يرعى قطيعاً من الماعز ويغني من القلب (رميات) محمد ود الفكى فأعجب بصوته وقوته وعذوبته وقرر أن يتعرف به فقال له: (إن من يمتلك صوتاً رائعاً كصوتك لا يجوز له أن يغني لنفسه فقط ولقطيعه بل يجب أن يغني للناس كلهم) وهكذا كان اكتشافه لسرور.



محمد احمد سرور مع الفنان أحمد المصطفى

ذهب سرور وهو في أوج مجده فى العام ١٩٣٢ إلى المملكة العربية السعودية للعمل كسائق، ومكث بها ما يقرب من الثلاث سنوات.

يقول عاطف عبد الله: (الحاج محمد أحمد سرور هو أول مغنٍ وأحد فُتوّات[١] أم درمان، وربما كانت فتوته غطاءً نفسياً لدخوله عالم الغناء وحتى يواجه أي رأي بالقوة حول مسلكه أو التشكيك في رجولته، وكان مشهوراً بحمله لعصا غليظة (كريزة) وأحياناً مسدس في حفلاته ولا يتوانى في استخدامهما لو تعرّض للمضايقة، حيث في تلك المرحلة من مطلع القرن الماضي لم يكن ميسوراً ظهور رجل مغني، عدا (المخنثين) من الرجال وذوي الأصول والأنساب المشكوك فيها، وذلك قياساً للضوابط الاجتماعية والثقافة العروبية التي كانت سائدة بين الأسر ذات الأصول العربية، وهو أمر له جذوره التاريخية القديمة منذ الدولة الأموية والدولة العباسية، حيث كان الغناء والتطريب وظيفة الجواري والمخصيين من الرجال، لذا كان أولئك الرواد الذين أسسوا للغناء السوداني الحديث أبطالاً حقيقيين في نضالهم لإثبات رجولتهم من جهة، ومن جهة أخرى صحة ما تخيروا عندما قرروا حمل عبء نشر لواء الفن الجديد هاوين غير محترفين، متطوعين غير مأجورين).

سرور كان فناناً مجتهداً مكداً ذا مزاج خشن وروح مكافحة. ويرجع سر تفوقه الكبير إلى حفظه للقرآن الكريم وتجويده، ثم غنائه للقصائد والمدائح النبوية في فجر حياته، ورعاية ابراهيم العبادي له في تدريبه على حسن الأداء، مما جعله يحسن مخارج الحروف وتستقيم لها موسيقى اللغة العربية، والشئ المميز الذي صاحب مسيرة سرور هو إيمانه بالتطور فكان يحاول دائماً تقديم الجديد لمستمعيه.

يعتبر سرور أول من تغنى في إذاعة أم درمان، وذلك في افتتاح الإذاعة عام

١) الفتوة المقصودة هنا هي فتوة الرجولة والشجاعة والشهامة.

١٩٤٠م، فقد وقع الاختيار عليه بواسطة المربي الجليل عبيد عبد النور وقدم أغنية (المتطوعات) التي تتحدث عن الفتاة السودانية التي تعالج جرحى الحرب.

الشاعر إبراهيم العبادي هو الذي أطلق على محمد أحمد لقب (سرور) عندما قابله في اليوم الذي عقب حفل زواج، فصار اللقب ملازماً له طوال حياته. أما لقب عميد الفن السوداني فقد أطلقه عليه الأمير عمر طوسون باشا إبان زيارته للسودان عام ١٩٣٤ وفي معيته وفد ثقافي مصري وقد قلده طوسون نيشاناً اعترافاً بإبداعه.

تفيد حفيدته سناء أحمد عبد الله: (إن الفونوغراف الذي كان يملكه الحاج سرور صناعة انجليزية موديل ١٩٢٢ اقتناه في العام ١٩٣٤م ما زال موجوداً ويعمل وتبث عبره أغنياته بصوته الطروب. والأسرة خصصت جزءً من المنزل فيه كل صور الراحل مع أصدقائه، ومع بعض المشاهير أمثال الموسيقار المصري محمد عبد الوهاب، حتى أن الهدايا التي أعطيت له وعصاه الخاصة موجودة).

توفي سرور في مدينة أسمرا بعد عملية زائدة في ١٣ يونيو من العام [١]١٩٤٦.

---

١) يقول الكاتب عبد القادر صلاح الدين: (إن سرور عاش آخر أيامه في إريتريا حيث اعتزل الغناء وتفرغ للعباده وأصبح يتردد على المسجد باستمرار، وعندما مات دفن بمقبرة شيخ الأمين بحي جدة الشهير) جاء ذلك في مقاله على موقع مرجان الذي نشر بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠١٣.

١٩- محمد وردي (١٩٣٢-٢٠١٢)



الموسيقار والفنان محمد وردي ارتبط اسمه بالأناشيد الوطنية، وعرف بالأناشيد الأكتوبرية الشهيرة التي بقيت مصدر إلهام وصوتاً للبسطاء في كل الأوقات. اكتسب شعبية كبيرة خلال مسيرته الفنية في العديد من الدول الأفريقية خاصة إثيوبيا وإرتريا.

اسمه محمد عثمان حسن صالح وردي، من مواليد قرية صواردة في ١٩ يوليو ١٩٣٢ التي تقع جنوب مدينة عبري بشمال السودان، نشأ يتيماً وتربى في كنف عمه، واحب الآداب والشعر والموسيقى منذ نعومة أظافره. رحل لمدينة شندي في أواسط السودان لإكمال تعليمه، وعاد لمدينة حلفا بعد أن درس بمعهد تأهيل المعلمين وعمل كمعلم بالمدارس الوسطى ثم الثانوية العليا.

بداية مشواره الفني كانت في عام ١٩٥٣م عندما زار محمد وردي العاصمة الخرطوم لأول مرة ممثلاً لمعلمي شمال السودان في مؤتمر تعليمي عقد آنذاك، ثم انتقل للعمل بالخرطوم بعد ذلك، وبدأ ممارسة الفن كهاوٍ

حتى عام ١٩٥٧م. تم اختياره بواسطة الإذاعة السودانية- هنا أمدرمان -بعد تجربة أداء ناجحة، وتمت إجازة صوته ليقوم بتسجيل أغانيه في الإذاعة.

وتحقق حلم طفولته في الغناء في الإذاعة بين الفنانين العمالقة أمثال: الراحل عبد العزيز محمد داوؤد وحسن عطية وإبراهيم الكاشف وأحمد المصطفى وعثمان حسين وعثمان الشفيع وإبراهيم عوض وغيرهم. وخلال عامه الأول في الإذاعة تمكن وردى من تسجيل (١٧) أغنية، الشيء الذي دفع مدير الإذاعة آنذاك لتشكيل لجنة خاصة من كبار الفنانين والشعراء الغنائيين كان من ضمن أعضائها إبراهيم الكاشف أبرز المطربين في ذلك الوقت وعثمان حسين وأحمد المصطفى لتصدر اللجنة قراراً بضم وردي لمطربي الفئة الأولى كمغن محترف بعد أن كان من مطربي الفئة الرابعة.

تميز وردي بإدخاله القالب النوبي والأدوات الموسيقية النوبية في الفن السودانى مثل الطمبور، كما عرف عنه أداء الأغاني باللغتين النوبية والعربية. ويعتبره الكثير من النقاد (مطرب أفريقيا) الأول لشعبيته غير المسبوقة في منطقة القرن الأفريقي وإثيوبيا.

كما عرف بثراء فنه وتنوع أغانيه من الرومانسية والعاطفية والتراث النوبي والأناشيد الوطنية والثورية، وفي عام ١٩٨٩م خرج من السودان بعد استلام حكومة الإنقاذ الحكم ليعود بعد ثلاثة عشر عاماً قضاها في المنفى الاختياري.



محمد وردي بصحبه الفنان محمد الأمين

كان للفنان محمد وردي مواقفه مع الأنظمه العسكرية التي مرت على السودان حيث أيد نظام الفريق إبراهيم عبود في بداياته، لكنه سرعان ما ناصبه العداء جراء إغراق منطقة وادي حلفا وتهجير أهلها لصالح مشروع السد العالي بمصر إبان حكم عبد الناصر.

وعلى ذات النهج انقلب وردي على الرئيس الأسبق جعفر نميري وذاق جراء ذلك الاعتقال والتشريد. فجاءت انتفاضة أبريل بمنظومة من الأناشيد الوطنية التي دشنت لثنائية ملهمة ربطته بالشاعر الكبير الراحل محجوب شريف عكست دورهما المؤثر في الانحياز لقضايا الناس ومناهضة التصورات الشمولية، وهو ما دفعه لمناهضة حكومة عمر البشير ليخوض معها تجربة اغتراب طويلة في العواصم العربية.



الفنان محمد وردي

ارتبط اسمه بالأناشيد الوطنية التي برز فيها التوجه اليساري الثوري خاصة في بداية حياته، لكنه خلف كذلك العديد من الأغنيات العاطفية. غنى للعديد من الشعراء السودانيين من بينهم إسماعيل حسن ومحمد مفتاح الفيتوري وصلاح محمد إبراهيم ومحمد المكي إبراهيم والتجاني سعيد وإسحق الحلنقي وابن منطقته الشاعر الكبير مرسي صالح سراج.

يقول الأستاذ الكاتب حسن الباشا: (معروف عن وردي أنه من أساطين المتحدثين باللغة النوبية، والملمّين بشوارد مفرداتها ودقيق مأثوراتها وحكمها وأمثالها. وقد تميّز برهافة الحس ودقة التعبير عن مشاعره، وقد أشار في إفاداته بجريدة الصحافة إلى هذه الملكة الكبيرة بناصية اللغة أنها ليست نتيجة اجتهاد وبحث فحسب، ولكنها خاصية لغوية عرفت بها منطقة صواردة).

منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم في عام ٢٠٠٥م تقديراً لمسيرته الفنية لأكثر من ٦٠ عاماً ولما يزيد عن ٣٠٠ أغنية، وباعتباره أسطورة فنية

سودانية خالدة وموسوعة موسيقية.

بعض أعماله:

- أحلى فصول العمر
- الناس القيافه
- حبيناك من قلوبنا
- فصول العمر
- لو لحظه انسي
- يا بلدي يا حبوب
- يا شعب

الجوائز والأوسمة:

- الدكتوارة الفخرية من جامعة الخرطوم

توفي الفنان محمد عثمان وردي يوم السبت الموافق ١٨ فبراير ٢٠١٢ وهو في الثمانين من عمره بعد أن عانى من الفشل الكلوي ومرض السكري.

٢٠- حسن خليفة العطبراوي (١٩١٩-٢٠٠٧)



رائد الاغنية الوطنية السودانية. يعتبر العطبراوي من الرعيل الأول للغناء الحديث في السودان، كما يصنفه النقاد واحداً من جيل المطربين السودانيين الذين شكلوا الحد الفاصل بين الغناء السوداني المعروف بالحقيبة والغناء الحديث.

ولد حسن خليفة محمد الفضل بمدينة عطبرة عام ١٩١٩م. والدته زينب الشايقية التي تنحدر من منطقة تنقاسي ووالده من منطقة البركل بمحافظة مروي. درس المرحلة الإبتدائية بمدرسة عطبرة الشرقية. عاش العطبراوي في مدينة عطبرة وعشقها حتى إنه يقول (إذا عاشت الأسماك خارج المياه سأعيش خارج عطبرة). تزوج من فاطمة محمد إسماعيل ورزق منها بابنه خليفة. وبعد أن توفاها الله تزوج من أم الحسن عطية ورزق منها بابنتين.

عمل في بداية حياته في مهنة التمريض ثم مصنع الزراير بعطبرة، ثم سافر إلى مصر في عام ١٩٣٨م وعاد في عام ١٩٤٠م ليمتهن مهنة الجزارة وهي المهنة التي طالما اعتز بها.

بدأ حياته الفنية في مدينة عطبرة عام ١٩٣٥م بترديد أغاني الحقيبة، وأول أغنية خاصة به كانت أغنية (الشادن المحجور) عام ١٩٤٢م. له حوالي مائتي أغنية ونشيد وطني أشهرها أناشيد: الوطن العزيز ١٩٤٥م – غريب بلدك ١٩٤٥م – لن يفلح المستعمرون ١٩٤٦م – أنا سوداني ١٩٤٦م – لن أحيد ١٩٥٠م. واشتهرت له من الأغاني العاطفية الخفيفة (ضاعت سنيني – ما منظور ينسانا – يازاهي ماتزورنا – القلوب مرتاحة – مالك ما اعتيادي – عتاب). غنى في بداية حياته في ثنائية فنية مع عبد العزيز محمد داؤود، ورغم سفر عبد العزيز إلى الخرطوم فإن أواصر الصداقة بينهما امتدت حتى وفاة أبوداؤد فقد كان من أعز أصدقائه. حمل لواء الأغنية الوطنية الصريحة متخطياً بها جدار الرمزية الذي كان يسورها به المستعمر وأصبح يجهر بالقول أمامهم وأصبح يردد أنا سوداني... لا لن يكون... لن يفلح المستعمرون.

غنى العطبراوي لأندية الموردة والتحرير والمريخ عندما حصل على كأس مانديلا وكتب أغنية لمريخ عطبرة ولم يمنعه ميوله لنادي الهلال من إظهار حبه للكل وساوى حتى في اهتماماته الرياضية وكتب أروع قصيدة مغناة للهلال. ومعروف عنه أنه شاعر كتب العديد من القصائد القومية، تظهر بجلاء واضح في كل أغانيه، كما تظهر وطنيته من خلال تناوله لكافة قضايا الوطن والمشاركة في كل المناسبات.

كان يحب الإطلاع ويبحث عن كل ما هو جديد، إذ أنه قام بتلحين أغنيات من عيون الشعر العربي لشعراء عدة أمثال الأمير عبد الله الفيصل والشاعر السوري عمر أبو ريشة، بل إنه وجد قصيدة (أنا سوداني) منشورة في الصحف وهي للشاعر محمد عثمان عبد الرحيم وهو شاعر كبير عاش في رفاعة، فقام بتلحينها وغناها قبل أن يرى شاعرها. عرف قيمة الحرية مبكراً فكانت كل أفعاله وأقواله تدعو للحرية، فقد حمل لواءه ليكون قائداً للرأي من خلال أغانيه، فغنى للحرية والاستقلال والوطن والزراع والصناع وغنى للجيش بل غنى للسلام من زمن بعيد ودعا له.

عرف عن العطبراوي شغفه الشديد بأغنية (في الضواحي) للشاعر خليل فرح وأغنيته الوطنية (عازة في هواك)، وكثيراً ما كان يترنم بها في جلساته السامرة مع أنداده وأصدقائه.

وذاع صيته كفنان في حفل خاص أقامه مدير مصنع الزراير لختان أنجاله، وقد لاحظ المدير أن العطبراوي وزملاءه يؤدون بعض الأغنيات أثناء فترة الراحة وكان الحفل بمثابة الإنطلاقة له.

شد الرحال في العام ١٩٣٦م لمصر لزيارة أخيه المقيم بها فتعرّف على أشكال الغناء هناك. فتعلّم العود، وأجاد العزف عليه حتى صار أحد أمهر عازفيه أمثال حسن عطية، وبرعي محمد دفع الله، وبشير عباس، غنى للوطن. فكانت أغنية (أنا سوداني).



الفنان العطبراوي

قاد النضال بأناشيده وألحانه في مدينة عطبرة ضد المستعمر، وشارك في ثورة النقابات وغنى (يا غريب يلا لي بلدك) أمام المفتش الإنجليزي بمدينة الدامر، فكانت سبباً وراء محاكمته والحكم عليه بالسجن لعدة سنوات، ولكن تحولت بعد تدخل أعيان عطبرة إلى عدة شهور قضاها بسجن الدامر وخرج بعدها لمواصلة ركب الكفاح ضد المستعمر.

وكان للعطبراوي الفضل في قيام إذاعة وتلفزيون عطبرة عندما طلب منه الرئس نميري أن يطلب شيئاً بحكم صداقته معه، فجاء طلبه للمصلحة العامة بانشاء إذاعة وتلفزيون عطبرة.

لم تخلو مناسبة رسمية في مدينة عطبرة من وجود العطبراوي، وظل قاسماً مشتركاً لكل ما يفرح الوطن، بل وتعدى الأمر عطبرة ليكون حاضراً في العديد من المناسبات الوطنية في جميع أنحاء السودان. ظل دائماً يرفض التكريم وظل يرفض كل الإغراءات التي قدمت له لمغادرة عطبرة والهجرة إلى العاصمة فقد رفض عرض الرئيس الأسبق نميري بالهجرة إلى الخرطوم، فلازمها حتى رحيله.



لقطة نادرة للفنان حسن خليفة العطبراوي في أواخر الخمسينيات

من أغانيه:
- أنا سوداني: كلمات محمد عثمان عبد الرحيم
- ست البنات: كلمات الشاعر تاج السر عباس
- القلوب مرتاحة: كلمات الطاهر محمد عثمان
- ضفاف النيل: كلمات نجم الدين عبد الله
- غصن الترى: كلمات محمد علي أبو قطاطي
- لن أحيد: كلمات محي الدين فارس

توفي العطبرواي سنه ٢٠٠٧، وقد أقيم متحف صغير باسمه في منزله بعطبرة تولت ولاية نهر النيل أمره.

تم بحمد الله

خاتمة

إن الأمم الراقية والحضارات الخالدة عمدت لسيرة علمائها وقادتها فأحيت ذكراهم واستلهمت من مسيرتهم مقومات قوتها واستبصرت هويتها وممسكاتها فانفعلت الانفعال الإيجابي بهم.

قد يكون أهم حدث جرى في السودان في القرن العشرين هو بلا شك استقلال السودان في العام ١٩٥٦م، ولذلك كان لمعظم الشخصيات التي اختيرت لتكون ضمن أعظم عشرين شخصية سودانية إسهامات مقدرة في سبيل محاربة المستعمر ورفع الوعي العام وتعليم الأجيال.

ولو تعمقنا في سيرة هذه الشخصيات العظيمة لخلصنا للكثير من العبر والدروس أهمهما الإخلاص والتضحية والإبداع، لذلك كان لزاماً أن يكون لهم في الذاكرة مكان، وفي القلب أثر ومحبة وفي الوجدان بقاء مستدام.

إن هذا الكتاب لا يقدم هؤلاء الرواد السودانيين بقدر ما يقدم شخصيات بذلت وقدمت النفيس من أجل هذا الوطن، نعرض من خلال النقاط التالية بعض الأرقام والمعلومات الهامة عن العشرين شخصية:

- ١٥ شخصية من شخصيات الكتاب شهدت استقلال السودان.
- تعتبر جميع شخصيات الكتاب من جيل الحركة الوطنية عدا شخصية واحدة.
- يعتبرعبد الحليم محمد وبابكر بدري وخالدة زاهر من أكبر الشخصيات عمراً فوق ٩٠ عاماً.
- يعتبرالتجاني يوسف بشير أصغر الشخصيات عمراً حيث توفي عن ٢٥ عاماً.
- كانت حياة هذه الشخصيات مترابطة فقد ولد في العام نفسه محمد أحمد

المحجوب وعبد الحليم محمد على سبيل المثال.

- عبد الرحمن المهدي وبابكر بدري ولدا قبل العام ١٨٨٦م بفارق ٢٥ عاماً بين الاثنين.
- ١١ شخصيات هم من رواد وخريجي جامعة الخرطوم العريقة.
- شخصيتان هما من خريجي الكلية الحربية.
- ٦ شخصيات ولدت بمدينة أم درمان.
- يعتبر عبد الرحمن سوار الدهب آخر الشخصيات التي ولدت حيث ولد عام ١٩٣٤م.
- فاطمة أحمد إبراهيم وسوار الدهب هما الشخصيتان الوحيدتان المعاصرتان أطال الله عمريهما.
- يعتبر عبد الحليم محمد أكثر الشخصيات التي انطبقت عليها معايير الاختيار لما قام به من دور كبير على الصعيد التنفيذي والأكاديمي والرياضي.

التوصيات

هذا الكتاب دعوة لـ:

- التنقيب والبحث في مناقب الزعماء والقادة السودانيين.
- إضافة قصص الصمود والعصامية كمثال الشخصيات المذكورة في المناهج التعليمية الابتدائية.
- دعم وإنشاء المراكز الأكاديمية للبحوث والدراسات في التاريخ السوداني.
- العمل على دعم مشاريع إثراء المحتوى السوداني على شبكة الإنترنت.
- إضافة مادة الدراسات السودانية في المرحلة الابتدائية.

المصادر:

١/ كتاب (شخصيات سودانية) بقلم د.عمر محمد علي (طبعة ٢٠١٢)

٢/ معجم (الشخصيات السودانية المعاصرة)، بقلم أحمد محمد شاموق (طبعة ١٩٨٨)

٣/ كتاب (شخصيات من السودان)، بقلم يحي محمد عبد القادر (طبعة ١٩٥٢، طبعة ١٩٨٧)

٤/ كتاب (شخصيات سودانية في سطور)، بقلم محمد عامر بشير فوراوي (طبعة ٢٠١٣)

٥/ كتاب (رواد الفكر السوداني)، تأليف محجوب عمر باشري (طبعة ١٩٩١م)

٦/ كتاب (مذكرات الإمام عبد الر حمن المهدي)، مركز الدراسات السودانية (طبعة ١٩٩٦)

٧/ موقع (موسوعة التوثيق الشامل) www.tawtheegonline.com